مِن أجل ثقافة شيعية أصيلة

شرح
الزيارة الجامعة الكبيرة

عبدُ الحليم الغِـزّي

منشـورات موقع زهرائيّـون

شرح الزيارة الجامعة الكبيرة

برنامج تلفزيوني عرضته قناة المودّة الفضائية

في ثلاثين حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءاً من تاريخ : 10 / 06 / 2010

يـــا زهـــــراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمْدُ للهِ والصّلاة عَلىَ رَسولِ الله وآلِهِ آلِ الله

واللَّعْنُ على أعدائِهم وأَعْدَاء شِيعَتِهم أَعْدَاء الله إلى يَومِ لقاءِ الله

الحلقة الثلاثون والأخيرة

معنى فَما أَحلى أَسمائكُم وأَكرَمَ أَنفُسَكُم وأَعظَمَ شَأنَكُم وأَجَلَّ خَطَرَكُم . . . . .

سلامٌ من الله عليكم ورحمةٌ وبركات أحباب عليٍّ وآل عليّ أيُّها الزهرائيون أيُّها المهدويون، هذه الحلقة الثلاثون وهي الحلقة الأخيرة من برنامجنا الزيارة الجامعة الكبيرة، كانَ الكلامُ في الحلقة الماضية حيثُ وصلنا إلى أُخريات المقطع الذي أخترتهُ للحلقة التاسعة والعشرين: **فَما أَحلى أَسمائكُم وَأَكرَمَ أَنفُسَكُم وَأَعظَمَ شَأنَكُم وَأَجَلَّ خَطَرَكُم وَأَوفى عَهدَكُم وَأَصدَقَ وَعدَكُم، كَلامُكُم نُورٌ وَأَمرُكُم رُشدٌ** – والرُشدُ هو الهدى، والرشد نقيض الغي، نقيض الجهل، نقيض السَفه، نقيضُ الحَمَق – **وَأَمرُكُم رُشدٌ وَوَصِيَّتُكُم التَّقوى وَفِعلُكُم الخَيرُ وَعادَتُكُم الإِحسانُ وَسَجِيَّتُكُمُ الكَرَمُ وَشَأنُكُمُ الحَقُّ وَالصِّدقُ وَالرِّفقُ** – شأنكم هو ديدنكم في الحياة، سُنَّتُكم اليومية في ليلكم ونهاركم، لا يصدرُ منكم إلا الحق ولا تكونون إلا على الحق والحقُّ معكم وأنتم مع الحق يدور معكم حيثما تكونون، وقد مرَّ علينا في المقاطع المتقدمة: **وَالحَقُّ مَعكُم وَفِيكُم وَمِنكُم وَإِلَيكُم وَأَنتُم أَهلُهُ وَمَعدِنُهُ.**

وَشَأنُكُمُ الحَقُّ وَالصِّدقُ – شأنكم الحق في علمكم، شأنكم الحق في فعلكم، شأنكم الحق في قولكم، والحقُّ هو الصِدق ولكنَّ الصِدقَ ما يتحسسهُ الآخرون، ربما لا يتحسسُ الناسُ الحق بسببِ الشبهات، بسبب الأراجيفِ والدعايات، بسبب ما يقوم به الظالمون وما يقوم به أهل الضلالةِ وشياطين الإنس والجن في تضليل الناس إلاَّ أنَّ الصدقَ أمرٌ ملموس، الصدقُ في القول، الصدق في العلم لِمطابقتهِ للحقيقة والواقع، والصدقُ في الأفعالِ وفيما يصدرُ عن الإنسان – **وَشَأنُكُمُ الحَقُّ وَالصِّدقُ وَالرِّفقُ** – أنتم على الحقِّ ومع الحق وفي الحق، وأنتم على الصدقِ دائماً على منهج الصدق ومع الصدقِ وفي الصدق، وفي كُلِّ ذلك يَحوطكم الرفق، والرفقُ هي الرحمةُ، والرِفقُ هو الرأفةُ، والرِفقُ هو السلامةُ والدماثة والحُسنُ، وما كانَ الرِفقُ في شيءٍ كما قالَ صلى الله عليه وآله إلا زَانه، الرفقُ زينةُ الأفعالِ وزينةُ الأعمالِ وزينةُ الأقوال، والرفقُ زينةُ العقولِ وزينةُ الرجالِ وزينةُ النوايا وزينةُ كُلِّ عملٍ وكل حركةٍ يتحركها الإنسانُ إذا كان يرجعُ إلى حكمةٍ وإلى فهمٍ يقودهُ الهدى وتدفعهُ المعرفةُ الواضحة – **وَشَأنُكُمُ الحَقُّ وَالصِّدقُ وَالرِّفقُ وَقَولُكُم حُكمٌ وَحَتمٌ** – الحُكم هو ما كانَ فاصلاً وواضحاً وبيِّناً ولا يكونُ الحكم كذلك ما لم يكن مُستَنِداً إلى وضوحٍ إلى برهانٍ

جلي – **وَقَولُكُم حُكمٌ وَحَتمٌ** – والحَتمُ هو القَطع الذي لا تردد فيه الذي لا شُبهة فيه ولا غبار عليه، حينَ تقولون فإنَّ قولكم حُكم وإنَّما كان قولكم حُكماً لأنَّه قولٌ قاطع، فصلُ الخطاب كما مَرَّ علينا في المقاطع المتقدمة من الزيارة: وَفَصلُ الخِطابِ عِندَكُم – **وَقَولُكُم حُكمٌ وَحَتمٌ وَرَأيُكُم عِلمٌ وَحِلمٌ وَحَزمٌ** – ورأيكم عِلمٌ واضحٌ صريحٌ مَصحُوبٌ بالحلم.

فالعلمُ والحلمُ قرينان في صفات الله سبحانه وتعالى وفي صفات العلماء والأنبياء والأوصياء والأولياء، العِلم قرينٌ للحلم وإلاّ كانَ العلم مَعيباً، العلم يحتاجُ إلى الحِلم، ولذلك في أدعية أهل البيت في مناجياتهم مع الله سبحانه وتعالى وهم يتحدَّثون معه دائماً يقرنونَ صفة حِلمهِ إلى صفة علمهِ جلَّ تعالى شأنه وتقدس – **وَرَأيُكُم عِلمٌ وَحِلمٌ** – والحِلمُ هو الحكمة – **عِلمٌ وَحِلمٌ وَحَزمٌ** – الحزم هو أن تكونَ الأمورُ في غايةِ منافعها وفي غاية ما تكونُ بعيدةً عن مضارها، ربما يسميهِ الناسُ الاحتياط ولكنهُ احتياطٌ ينشأُ على حكمةٍ واضحةٍ جليّة لا على الاحتمالات، علمُ أهل البيت علمٌ قطعي، وحلمهم حِلمٌ مبنيٌ على الوضوح وعلى البصيرة الساطعة فحزمهم كذلك، ما يسميه الناسُ بالاحتياط الاحتياطُ يكونُ مبنياً على الاحتمالات، الاحتياطُ في الحياة في كُلِّ شأنٍ من شؤونات الحياة، أن يكونَ الإنسانُ محتاطاً في قراراتهِ، محتاطاً في تصرفاتهِ، والاحتياطُ هذا مبنيٌ على الاحتمالات على الظنون على الشكوك على الوساوس في بعض الأحيان، أمَّا الحَزمُ هنا الذي ذُكِرَ في رأيهم صلوات الله عليهم فهذا حزمٌ مبنيٌ على البصيرة الواضحة على العلم القطعي – **وَفِعلُكُم الخَيرُ وَعادَتُكُم الإِحسانُ وَسَجِيَّتُكُمُ الكَرَمُ وَشَأنُكُمُ الحَقُّ وَالصِّدقُ وَالرِّفقُ وَقَولُكُم حُكمٌ وَحَتمٌ وَرَأيُكُم عِلمٌ وَحِلمٌ وَحَزمٌ، إِن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأصلَهُ وَفَرعَهُ وَمَعدِنَهُ وَمَأواهُ وَمُنتَهاهُ** – الخيرُ هو أصلُ كُل شيء، الخيرُ يساوي الوجود، الوجودُ يساوي الخير، وكُلُّ شيءٍ هو يسبحُ في بحر الوجود أو بعبارةٍ أخرى كُلُّ شيءٍ مكتوبٌ على صفحة الوجود.

هناك صفحةٌ يمكن أن نسميها بصفحة الوجود، كلنا حروفٌ وكلماتٌ نُقِشت على صفحة الوجود ﴿**ن وَالقَلَمِ وَمَا يَسطُرُونَ**﴾ الخيرُ هو الوجود والوجودُ هو الخير لِذا يقولُ الحُكماء بأنَّ الوجودَ هو مَحضُ الخيرية، بأنَّ حقيقة الوجود هي محض الخيرية ومحضُ الخيرية يعني الجمالَ، يعني الكمالَ، يعني الرحمةَ، يعني النورَ، يعني الهدى، الهدى بكل معانيه بالمعاني التكوينية وبالمعاني الوجودية وبالمعاني الشرعية – **إِن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأصلَهُ وَفَرعَهُ** – فأنتم أول الوجود – **كُنتُم أَوَّلَهُ وَأصلَهُ** – وأنتم الكلمة الأولى التي تفرعت منها كُلُّ الكلمات، أنتم نور الأنوار الذي أشرقت منه كُلُّ الأنوار، وقد مرَّ علينا في المقطع الأول من الزيارة الجامعة الكبيرة – **وَعَناصِرَ الأَبرارِ** – والعناصر جمعٌ لعنصر والعنصر هو الأصل والمَحض، وإنما ذُكِرَ الأبرار لخصوصيةٍ فيهم لشرافة منزلتهم وإلاَّ فَمُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّد هُم عنصر العناصر، هم عنصر العناصر في هذا

الوجود وهذا هو معنى نور الأنوار، نورهم هو نور الأنوار ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ﴾ هذه المشكاة هي نور الأنوار منها سطعت الأنوار هي عنصر العناصر – **إِن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأصلَهُ وَفَرعَهُ** – وإنَّما هي مظاهر ومراتب، نورُ الشمس كاشفٌ عن نفسهِ وكاشفٌ عن غيرهِ، كاشفيتهُ عن نفسهِ بدرجة وكاشفيتهُ عن غيرهِ بدرجة، ونورُ هذه المصابيح التي نستنيرُ بها في بيوتنا نورها كاشفٌ عن نفسهِ بدرجة وكاشفٌ عن غيره بدرجةٍ أخرى، ونورُ الشمعة، هذه الشمعة الصغيرة كاشفٌ عن نفسهِ بدرجةٍ ما وكاشفٌ عن غيرهِ بدرجةٍ ما أيضاً، وهكذا كُلُّ نور، هم في مقاماتهم النورية لهم في كل مرتبةٍ، لهم في كل مدرجٍ من مدارج النور كاشفيةٌ عن أنفسهم وكاشفيةٌ عن غيرهم، هم النور وهم حقيقةُ الطهور، حقيقةُ طهوريتهم أنَّهم طاهرون في ذواتهم مُطَهِّرون لغيرهم، طهوريتهم ونوريتهم بمعنىً واحد أنَّهم يُنَوِّرون ذواتهم ويُنَوِّرنَ غيرهم، يُطَهِّرون ذواتهم ويُطَهَّرون غيرهم، نوريتهم هي طهوريتهم، وطهوريتهم هي نوريتهم صلوات الله عليهم.

تلك هي محضُ خيريتهم – **إِن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأصلَهُ وَفَرعَهُ وَمَعدِنَهُ وَمَأواهُ وَمُنتَهاهُ** – ومعدنهُ، المعدن: الجهةُ التي تجتمعُ فيها حقيقةُ الشيء – **وَمَأواهُ وَمُنتَهاهُ** – والمأوى والمنتهى الجهةُ التي تعودُ إليها البدايات، نفسُ الكلمة التي مرت: **بِكُم فَتَحَ الله وَبِكُم يَختِمُ** – أنتمُ أولُ الخير وأنتم منتهاه، أنتم الأول والآخرُ والظاهر والباطن، ما جاء في بعض كلمات أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه والتي نقلها شيخنا المُفيد رضوان الله تعالى عليه: أنَا الأوَّلُ والآخِرُ والظَاهِرُ والباطِن – **إِن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأصلَهُ وَفَرعَهُ وَمَعدِنَهُ وَمَأواهُ وَمُنتَهاهُ** – وكما قلتُ في الحلقة الماضية هذه الكلمة وكلمةٌ أخرى تقدَّمت: **وَالحَقُّ مَعكُم وَفِيكُم وَمِنكُم وَإِلَيكُم وَأَنتُم أَهلُهُ وَمَعدِنُهُ** – هاتان الكلمتان تجمعانِ جميعَ المعاني التي ذُكِرت في الزيارة الجامعة الكبيرة على سبيل قانون الطيِّ والنشر، كُلَّ المعاني التي نُشِرت في الزيارة الجامعة الكبيرة وبنحو النشر التجزيئي لا بنحو النشر التفصيلي الكلي لعجز اللغة عن ذلك، هاتان الكلمتان تطويان كل المعاني وحتى المعاني التي لم تُذكر في الزيارة الجامعة الكبيرة لأن الحديثَ هنا عن محضِ الخيرِ وعن محضِ الحق، ومحضُ الحق هو كُلُّ شيء، ومَحضُ الخيرِ هو كُلُّ شيء، فهم المبتدى وهم المنتهى – **إِن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأصلَهُ وَفَرعَهُ وَمَعدِنَهُ وَمَأواهُ وَمُنتَهاهُ** – وبهذا ينتهي المقطعُ الذي شرعتُ فيهِ في الحلقة الماضية وما بقي عندنا إلاَّ المقطعُ الأخير خاتمة الزيارة الجامعة الكبيرة، أقرأُ المقطع المتبقي على مسامعكم:

بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي، كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم وَبِكُم أَخرَجَنا الله مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ وَأَنقَذَنا مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ وَمِنَ النَّارِ، بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي بِمُوالاتِكُم عَلَّمَنا اللهُ مَعالِمَ دِينِنا وَأَصلَحَ ما كانَ فَسَدَ مِن دُنيانا وَبِمُوالاتِكُم تَمَّتِ الكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ

النِّعمَةُ وَائتَلَفَتِ الفُرقَةُ، وَبِمُوالاتِكُم تُقبَلُ الطَّاعَةُ المُفتَرَضَةُ، وَلَكم المَوَدَّةُ الواجِبَةُ وَالدَّرَجاتِ الرَّفِيعَةِ وَالمَقامُ المَحمُودُ وَالمَكانُ المَعلُومُ عِندَ الله عَزَّ وَجَلَّ وَالجاهُ العَظِيمُ وَالشَأنُ الكَبِيرُ وَالشَّفاعَةُ المَقبُولَةُ، رَبَّنا آمَنَّا بِما أَنزَلتَ وَاتَّبَعنا الرَّسُولَ فَاكتُبنا مَعَ الشَّاهِدِينَ، رَبَّنا لا تُزِغ قُلُوبَنا بَعدَ إِذ هَدَيتَنا وَهَب لَنا مِن لَدُنكَ رَحمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ، سُبحانَ رَبِّنا إِن كانَ وَعدُ رَبِّنا لَمَفعُولاً، يا وَلِيَّ الله – إذا كان الخطاب مع أحدهم صلوات الله عليهم، وإذا كانَ الخطابُ مع الجميع يا أولياءَ الله – **يا أَوَلِيَّاءَ الله إِنَّ بَينِي وَبَينَ الله عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوباً لا يَأتِي عَلَيها إِلاّ رِضاكُم فَبِحَقِّ مَن ائتَمَنَكُم عَلى سِرِّهِ وَاستَرعاكُم أمرَ خَلقِهِ وَقَرَنَ طاعَتَكُم بِطاعَتِهِ، لَمَّا استوهَبتُم ذُنُوبِي وَكُنتُم شُفَعائِي فَإِنِّي لَكُم مُطِيعٌ، مَن أَطاعَكُم فَقَد أَطاعَ الله وَمَن عَصاكُم فَقَد عَصى الله وَمَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ الله وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد أَبغَضَ الله، اللّهُمَّ إِنِّي لَو وَجَدتُ شُفَعاءَ أَقرَبَ إِلَيكَ مِن مُحَمَّدٍ وَأَهلِ بَيتِهِ الأَخيارِ الأَئِمَّةِ الأَبرارِ لَجَعَلتَهُم شُفَعائِي، فَبِحَقِّهِم الَّذِي أَوجَبتَ لَهُم عَلَيكَ أَسأَلُكَ أَن تُدخِلَنِي فِي جُملَةِ العارِفِينَ بِهِم وَبِحَقِّهِم وَفِي زُمرَةِ المَرحُومِينَ بِشَفاعَتِهِم إِنَّكَ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى الله عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسلِيماً كَثِيراً وَحَسبُنا الله وَنِعمَ الوَكِيلِ** – وهنا تنتهي الزيارة الجامعة الكبيرة.

هذا المقطع الأخير الذي أتناوله في هذه الحلقة بمثابة جُمَاعٍ وجَمعٍ لِما تقدم من المطالب ومن المعاني ومن المضامين من أول الزيارة الجامعة الكبيرة إلى آخر كلامٍ في آخر مقطعٍ وهو قول الزيارة: **إِن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأَصلَهُ وَفَرعَهُ وَمَعدِنَهُ وَمَأواهُ وَمُنتَهاهُ** – من بداية الزيارة إلى هذه الكلمات كُلُّ هذه المعاني جُمِعت في هذا المقطع الأخير الذي هو بمثابة الخاتمة للزيارة الجامعة الكبيرة، يبدأ المقطع: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي** – المقاطع المتقدمة التي ذَكَرَت التفدية ذكرت وأهلي ومالي وأسرتي، الآن هذا المقطع: **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي** – التركيز هنا بأبي أنتم وأمي ونفسي كما قلتُ في يوم أمس لأن الأب والأم يُمثِّلان الأصل، أما نفسي فهي الجامع لكل المعاني المتقدمة لأنني حين أفتديكم بنفسي فإنني أفتديكم بكل ما عندي، أفتديكم بمالي وأهلي وأسرتي وبكل شيءٍ، أمَّا ذِكرُ الأب والأم فلأجل الإشارة إلى قضية الأصل، دائماً القرآن يقرن بين التوحيد وبين الإحسان إلى الوالدين والقضيةُ يشيرُ فيها القرآن إلى هذه المسألة إلى مسألة الأصل، التوحيدُ هو عِبادةُ الأصل الرجوعُ إلى الأصل إلى الله سبحانه وتعالى، الإحسانُ إلى الوالدين هو مظهرٌ من مظاهر الرجوعِ إلى الأصل لأنَّ أصلَ الأولاد إلى آبائهم وإلى أمهاتهم، ولذلك القرآن دائماً يَقرِن في آياتهِ بينَ التوحيدِ وبين عبادة الله وبينَ الإحسانِ إلى الوالدين، وهنا بقيَ ذِكرُ الوالدين مع ذِكر النفس لأجل هذه القضية للتأدب بالأدب القرآني على نفس السياق القرآني، لأن الأب والأم يُمثِّلان الأصل وأمَّا ونفسي فهي جَمَعُ ما أملك وكُلُّ شيءٍ من مالي وأهلي وأسرتي هو يتعلق بنفسي – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم**

وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم – بعد كُلِّ هذا الذي تقدَّم:

مَن أَرادَ الله بَدَأَ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم – قمة المعاني، قمةُ الجمالية في البُعد العقائدي في هذه الزيارة هو في هذه القواعد في هذه القوانين – **مَن أَرادَ الله بَدَأَ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم** – ولذلك مباشرةً – **مَوالِيَّ لا أُحصِي ثَنائَكُم وَلا أَبلُغُ مِنَ المَدحِ كُنهَكُم وَمِنَ الوَصفِ قَدرَكُم** – ومرَّ الكلامُ في هذا، كأنَّ الزيارة هنا تُقَرِّرُ هذه المعاني، كما قلتُ قبل قليل بأنَّ هذا المقطع هو جُمَاعٌ للمعاني المتقدمة، جمعٌ وتلخيص، كأنَّ هذا المقطع يطوي ما نُشِرَ في المقاطع المتقدمة، كأنَّ المقاطع المتقدمة نشرت فكرها وعلمها وما جاء فيها من مضامين جُمِعت كُلُّها وطُويت في هذا المقطع – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي، كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم** – الثناءُ هو مديحٌ هو شُكرٌ لِجَمَالٍ في الذي يُمدَحُ أو في الذي يُثنى عليه، هناك جَمالٌ، هناك فضلٌ، هناك كمالٌ يتفرَّعُ عليهِ ثناء، حينما يكون الجمالُ في غاية الغايات سيكون الثناء أيضاً جميلاً، الثناءُ على الجميلِ جميل، حين يكون الجمالُ في أرقى صورهِ فسيكون الثناء أيضاً في أرقى الصورة لأنه تجلٍ عن ذلك الجمال، الزيارة هنا تقول: **كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم** – ما قالت الزيارة كيف أصِفُ حُسنَكم وإنَّما: **كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم** – يعني جمالُكُم وبعد الجمالِ يأتي الثناء على جمالكم وبعد الثناءِ يأتي حُسنُ هذا الثناء وأنا متحيرٌ كيف أصِفُ حُسنَ ثنائكم – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي، كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم** – في المقاطع المتقدمة: **لا أُحصِي ثَنائَكُم** – العبارة هنا أبلغ وأدق وأعمق – **لا أُحصِي ثَنائَكُم** – جَمالٌ فثناءٌ، جمالٌ وسيع فثناءٌ وسيع وإني لا أُحصي هذه السعة أمَّا هنا: **كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم** – جمالٌ فثناءٌ فَحُسنٌ لثنائكم للثناءِ على جمالكم.

أنا متحيرٌ متردِّدٌ لا أعلمُ كيف أستطيع أن أصِفَ حُسنَ ثنائكم – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي، كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم** – البلاء كما ذكرتُ في الحلقات الماضية منهُ ما هو مريحٌ حَسَنٌ، ومنهُ ما هو مؤذٍ شاق كما يقول العلماء البلاءُ على نحوين: إما أن يكون مِنحةً وإما أن يكون مِحنةً، البلاءُ في النصوص الدينية تارةً يأتي بمعنى المِنحَة، الهِبة، العطاء، الفيض، وأخرى يأتي بمعنى المحنة والذي يدخلُ تحت عنوان الامتحان وتحت عنوان الفِتنة وتفاصيلُ ذلك موكولٌ إلى مَحَلِّهِ، المرادُ من البلاء هنا الحُسنُ والجَمَال الذي هو مِنحةٌ وعطاءٌ وفيضٌ من الله – **كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم** – لِماذا عُبِّر هنا عن حُسنِهم عن جمالهم عن عطاء الله لهم بالبلاء، حينما يكونُ العَطاءُ في أعلى درجاتهِ يُقالُ عنه بلاء، حينما يكونُ الفضلُ في أعلى درجاتهِ يُقال عنه بلاء، وهو من الاستعمالات المتضادّة في لغة العرب، عندنا فصلٌ في لغة العرب للمتضادات نفس اللفظة تحمل معاني متضادة.

وهذه الألفاظ في لغة العرب التي تحمل المعاني المتضادة فإنَّها في الطرفين تحمل المعنى في أعلى درجاتهِ،

فحينما يكون البلاءُ مِنحةً فإنَّه في أعلى درجات المِنحة في أعلى درجات العطاء وحينما يكون البلاءُ محنةً فإنَّه يكونُ أيضاً في أعلى درجات المِحنة في أشدِ درجات المِحنة – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي، كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم** – وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم، وهذا البلاءُ وهو المنحةُ والعطاءُ والفيضُ له جمالٌ وإني عاجزٌ عن إحصاءِ جميل بلائكم – **كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم** – وهذا هو نفسهُ الذي مرَّ علينا في المقاطع المتقدمة: **فَبَلَغَ الله بِكُم أَشرَفَ مَحَلِّ المُكَرَّمِينَ وَأَعلى مَنازِلَ المُقَرَّبِينَ وَأَرفَعَ دَرَجاتِ المُرسَلِينَ حَيثُ لا يَلحَقُهُ لاحِقٌ وَلا يَفُوقُهُ فائِقٌ وَلا يَسبِقُهُ سابِقٌ وَلا يَطمَعُ فِي إِدراكِهِ طامِعٌ** – إلى آخرِ ما جاء في فقرات الزيارة الجامعة الكبيرة.

بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي، كَيفَ أَصِفُ حُسنَ ثَنائِكُم وَأُحصِي جَمِيلَ بَلائِكُم وَبِكُم أَخرَجَنا الله مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ وَأَنقَذَنا مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ وَمِنَ النَّارِ – أخرجنا الله من الذل، من أيِّ ذُلٍّ؟ من كل معاني الذل، وأشدُّ معاني الذل في الحياة الدنيوية أشدُّ معاني الذل هو ذل الضلالة والجهل، الضلالة والجهل تقودُ الإنسانَ بعيداً عن الله، تُدخِلهُ في دائرة الشرك في دائرة الكفر في دائرة الإلحاد عبر ما شئت، كما هو شأنُ المخالفين لأهل البيت خرجوا من دائرة التوحيد وهم يحسبونَ أنفسهم أنهم على التوحيد، التوحيدُ مع عليٍّ وآل عليّ – **مَن أَرادَ الله بَدَأَ بِكُم وَمَن وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنكُم وَمَن قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُم** – هذا هو التوحيد، نحن بهم خرجنا من ذل الشرك ومن ذل الكفرِ ومن ذل الإلحاد ومن ذلك التشكيك ومن ذل الجهلِ بكل معانيه، لذلك ولايتنا لعليٍّ وآلِ عليٍّ هي توحيدنا لله سبحانه وتعالى، وتوحيدنا لله سبحانه وتعالى هو ولايتنا لعليٍّ وآل عليّ، وولايتنا لعليٍّ وآل عليّ هي ولايتنا لِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ولا شيءَ وراء ذلك.

في دعاء علقمة المروي عن إمامنا الباقر: **ليسَ لي وَراءَ الله وَوَرَائَكُم يَا سَادتي مُنتَهَى**، هذا هو التوحيد في أوضح صورهِ وفي أوضح معانيه، الدعاء المروي عن إمامنا باب الحوائج موسى بن جعفر صلوات الله وسلامه عليه موجودٌ في مفاتيح الجنان في أدعية الفرج: **اللَّهُمَّ إنّي أطَعتُكَ في أَحَبِّ الأشياءِ إليكَ وهو التَوحيد ولَم أَعصِكَ في أبغَضِ الأشياء إليكَ وهو الكُفر فَاغفِر لي ما بينهما** – أحَبُّ الأشياءِ إليه هو التوحيد، أبغضُ الأشياء إليه هو الكفر وحين نستمر في الدعاء يتجلى هذا المعنى – **اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بالوَحدَانية الكُبرى** – هذه الوحدانية الكبرى هل هي معزولةٌ عن المعاني الأخرى؟! أم هناك معانٍ مُلحقةٌ بها؟! – **اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بالوَحدَانية الكُبرى والمُحَمَّدية البيضاء والعَلوية العُليا وبجميعِ ما احتَججت بهِ على عِبادِك وبالأسم الذي حَجَبتهُ عن خلقِك فَلَم يَخرُج مِنكَ إلاّ إليك** – هذا هو التوحيد، نحنُ حين نُخاطِبُ الباري سبحانه وتعالى: **اللَّهُمَّ إنّي أطَعتُكَ في أَحَبِّ الأشياءِ إليكَ وهو التَوحيد ولَم أَعصِكَ في**

أبغَضِ الأشياء إليكَ وهو الكُفر – الدعاء يأتي بيين لنا معنى هذا التوحيد – **اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بالوحدانية الكُبرى والمُحَمَّدية البيضاء والعَلوية العُليا وبجميعِ ما احتَججت بهِ على عِبادِك وبالأسم الذي حَجَبتَهُ عن خلقِك فَلَم يَخرُج مِنكَ إلاّ إليك** – ولذلك الرواية في الكافي الشريف عن إمامنا أبي جعفرٍ الباقر صلوات الله وسلامه عليه، الرواية ينقلها أبو حمزة الثُمالي، الإمام يقول: **إنَّما يَعبدُ الله مَن يَعرِفُ الله أَمَّا مَن لا يَعرِفُ الله فَإِنَّما يَعبُدُهُ هَكَذا ضَلالاً** – يتصور البعض بأنَّه يعبدُ الله، يعتقد بأنه يعبدُ الله، إنما يعبدُ الله من يعرفُ الله أما من لا يعرف الله فإنما يعبدهُ هكذا ضلالاً – **جُعِلتُ فِداك: ما مَعرِفةُ الله عزَّ وجَلَّ؟** – إمامنا الباقر صلوات الله عليه يبين لنا هذا القانون – **قَالَ: تَصدِيقُ الله عزَّ وجلَّ وتَصدِيقُ رسولهِ صلى الله عليه وآله وَمُوالاةُ عليٍّ والإئتمامُ به وبأئمة الهدى عليهم السلام والبَراءةُ إلى الله عزَّ وجلَّ مِن عَدوِّهم هكذا يُعرفُ الله وهكذا يُعبَدُ الله** – نفس المضمون الموجود هنا في هذا الدعاء الشريف: **اللَّهُمَّ إنّي أسألُكَ بالوحدانية الكُبرى والمُحَمَّدية البيضاء والعَلوية العُليا وبِجَميعِ ما احتَججت بهِ على عِبادِك وبالأسم الذي حجبتهُ عن خلقِك فَلَم يَخرُج مِنكَ إلاّ إليك** – وتلك هي الحقيقة المُحَمَّدية، وكأن الدعاء يشيرُ إلى مظاهر هذه الحقيقة – **وَبِكُم أَخرَجَنا الله مِنَ الذُّلِّ** – من ذُلِّ الشِركِ ومن مهانة الكفرِ ومن ذُلِّ الخروجِ عن دائرة الفطرة وعن ربقة الدينِ الذي يقودُ الإنسان إلى العاقبة الحُسنى – **وَبِكُم أَخرَجَنا الله مِنَ الذُّلِّ** – هذا الذل في الدنيا، وأما الذل الأشد هو ذُلُّ الآخرة في يوم القيامة، هناك ستتضحُ الأمور بنحوٍ أوضح، وهناك العزة الواضحة وهناك المذلة الواضحة.

إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه نحنُ نُناجيه في دعاء النُدبة: **أينَ مُعِزُّ الأَولياء ومُذِلُّ الأَعدَاء**، هذه صورةٌ أخرى من صورةِ عزتنا بأهل البيت ومن صور خروجنا من المذَلَّةِ والمَهانة – **أينَ مُعِزُّ الأولياء ومُذِلُّ الأعداء – وَبِكُم أَخرَجَنا الله مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ** – أيُّ مَذَلَّةٍ أن نتمسك بِأُناسٍ أمهاتهم معروفة تأريخها أسود بأُناسٍ يغطونَ في جهلٍ لا أول له ولا آخر له بأُناسٍ نشأت لحومهم وأبدانهم من الحرام وعلى الحرام، وُلِدوا حراماً وعاشوا حراماً وماتوا حراماً، أيُّ مَذَلَّةٍ أكثر من أن نتمسكَ بنماذج من أمثال هؤلاء، وأيُّ عِزَّةٍ أوضح وأجلى وأبين من أن نتمسك بعليٍّ وآل عليّ بحقيقة الطُهرِ بِكُلِّ مَعناه وبحقيقة الفخر بِكُلِّ معناه وبحقيقة الشرف والعفة بكل معناها، هذه هي العزةُ والكرامة وتِلكَ الذِلَّةُ والمهانة – **وَبِكُم أَخرَجَنا الله مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ** – غمرات يعني شدائد، والكروب جمعٌ لكرب والكرب هو الضيق المحنة الغَم الأذى الذي يَحوطُ الإنسان، قد يكونُ مادياً قد يكونُ معنوياً وقد يشترك المعنيان فيه مادي ومعنوي في نفس الوقت – **وَبِكُم أَخرَجَنا الله مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ وَأَنقَذَنا مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ** – الهلكات جمعٌ لِهَلَكة ولِمَهلَكة، والهلاكُ هو الموت هو الفناء، والهلاكُ هو الضلال،

الهلاكُ هو كُلُّ ما يعودُ بالأذى والضررِ على الإنسان – **وَأَنقَذَنا مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ** – كأنَّ الهلكات كأنها بئر كأنها حفرة عميقة مُظلمة لها جُرف والجُرف هو حافة هذه الحفرة، وشَفا الجُرف هو الحافة الحادة والحافة النهائية – **وَأَنقَذَنا مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ** – شَفا مثل الشِفَة، يُقال شِفَة لأنها نهاية الفم، الشِفة هي نهاية الفم حدود الفم الخارجية، شَفا جُرُف الهَلَكات يعني حدود فتحة البئر، حدود فتحة هذه الحفرة المُظلِمة التي هي حُفرةُ الهَلَكات – **وَأَنقَذَنا مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ وَمِنَ النَّارِ** – الإنقاذُ من النار إن كان ذلك في الحياة الدنيوية فمعناهُ مرت الإشارة إليه.

في الحلقة الماضية ذكرتُ الرواية عن الإمام الصادق حينَ سأل أحدهم في الدعاء: اللَّهُمَّ إنّي أسأَلُكَ الجنَّة، فماذا قال له الإمام الصادق؟ قال أنتَ في الجنَّة، أنتَ على ولايتنا أنتَ في الجنَّة وهذه هي الجنَّة، أنتم سَلوا الله أن لا يسلب منكم هذه النعمة هذه الجنة، الجنة مضمونة لكم، يا نعيمي وجنتي ويا دُنياي وآخرتي، جنتنا في عليٍّ وآل عليّ، وإذا كان في الآخرة فنجاتنا من النارِ بهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، هذه المعاني: **أَخرَجَنا الله مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ وَأَنقَذَنا مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ وَمِنَ النَّارِ،** تنطبق في الحياة الدنيوية وتنطبق في الحياة الأُخروية، وقد مرت الإشارة إلى ذلكَ في الزيارة الشريفة في المقاطع المتقدمة: **مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ،** وهنا الزيارة تشير إلى هذا المعنى: بكم أنقذنا الله من شفا جُرف الهلكات – **مَن أَتاكُم نَجا وَمَن لَم يَأتِكُم هَلَكَ** – قلتُ قبلَ قليل بأنَّ هذا المقطع يجمع المعاني المتقدمة: **مَنِ اتَّبَعَكُم فَالجَنَّةُ مَأواهُ وَمَن خالَفَكُم فَالنَّارُ مَثواهُ – وَمَن رَدَّ عَلَيكُم فِي أَسفَلِ دَرَكٍ مِنَ الجَّحِيمِ – أَشهَدُ أَنَّ هذا سابِقٌ لَكُم فِيما مَضى وَجارٍ لَكُم فِيما بَقِيَ – وَبِكُم أَخرَجَنا الله مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ وَأَنقَذَنا مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ وَمِنَ النَّارِ** – هذه المعاني تصدقُ في الحياة الدنيوية وتتجلى بنحوٍ واضح في الحياة الأخروية، حين ترتفعُ راياتنا عزيزة تأتي الرايات يوم القيامة رايات ورايات، رايات الهدى ورايات الضلال، صوتُ الهدى وناعقُ الضلال أيضاً يأتي يوم القيامة، رايةُ عليٍّ ورايات آخرين، رايةُ عليٍّ تتجهُ إلى الجنان ورايات آخرين تتجهُ إلى النيران، إذا أردنا أن نتصفح الكتاب الكريم ونحنُ ما بين رياض الكتاب والعترة:

في سورة عبس وتولى، الآية الثالثة والثلاثون وما بعدها ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ**﴾ والصاخة من أسماء يوم القيامة، اليومُ المَهول اليومُ الشديد ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَومَ يَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ**﴾ صاحبتهِ يعني زوجته ﴿**فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَومَ يَفِرُّ المَرءُ مِن أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امرِئٍ مِّنهُم يَومَئِذٍ شَأنٌ يُغنِيهِ**﴾ في مثل هذه الأهوال ﴿**وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُّسفِرَةٌ**﴾ مُسفِرة مُضيئة، يُقال

أسفرت الشمس أشرقت ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُّسفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّستَبشِرَةٌ﴾ مستبشرة بولايتها لعليٍّ وآل عليّ ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُّسفِرَةٌ﴾ هذه الوجوه ﴿ضَاحِكَةٌ مُّستَبشِرَةٌ﴾ لأنها قد تعززت بعزّ عليٍّ وآل عليّ ﴿وَوُجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيهَا غَبَرَةٌ * تَرهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ﴾ هذه الوجوه العزيزة وتلك هي الوجوه الذليلة، هذا هو عزُّ أهل البيت ﴿وُجُوهٌ يَومَئِذٍ مُّسفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّستَبشِرَةٌ * وَوُجُوهٌ يَومَئِذٍ عَلَيهَا غَبَرَةٌ * تَرهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُولَئِكَ هُمُ الكَفَرَةُ الفَجَرَةُ﴾.

في سورة المُطّففين في الآيةِ الثانية والعشرين وما بعدها ﴿إِنَّ الأَبرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ والأبرار شيعةُ عليٍّ هكذا في رواياتهم ﴿إِنَّ الأَبرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ﴾ نظرة النعيم يعني روعة النعيم جمال النعيم حلاوة النعيم ﴿إِنَّ الأَبرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ * يُسقَونَ مِن رَّحِيقٍ مَّختُومٍ * خِتَامُهُ مِسك﴾ هذا الرحيق رحيقُ آل مُحَمَّد، هذا هو الرحيق الذي نشربهُ في الدنيا، كما في سورة النحل المباركة، كما في سورة النحل المباركة ﴿شَرَابٌ مُّختَلِفٌ أَلوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾ هذا الشراب المختلفُ الألوان الذي يأتينا من مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، هذا شرابٌ في الدنيا، هذا الشراب صورتهُ في الآخرة هنا ﴿يُسقَونَ مِن رَّحِيقٍ مَّختُومٍ﴾ أليسَ أصلُ العسل هو الرحيق رحيقُ الأزهار؟!

هذه الصورة الأخروية لرحيق مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ﴿إِنَّ الأَبرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * تَعرِفُ فِي وُجُوهِهِم نَضرَةَ النَّعِيمِ * يُسقَونَ مِن رَّحِيقٍ مَّختُومٍ﴾ مختوم لم يعبث به أحد، أصيل في غاية النقاء في غاية الصفاء في غاية الطُهر ﴿يُسقَونَ مِن رَّحِيقٍ مَّختُومٍ * خِتَامُهُ مِسك﴾ بِماذا خُتِم؟ خُتِمَ بالمسك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَليَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِن تَسنِيمٍ﴾ مُزِجَ بالتسنيم وهو شرابٌ إلهيٌّ خاصٌّ بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، هذا شرابٌ إلهي خاصٌّ بهم لكنه لشيعتهم يُمزَجُ بشرابهم، التسنيم شرابٌ خاصٌّ بِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد ولا يستطيع أن يشربهُ أحدٌ غيرهم صلوات الله عليهم، لكنه يُمزَجُ لشيعتهم مع الرحيق المختوم ﴿يُسقَونَ مِن رَّحِيقٍ مَّختُومٍ * خِتَامُهُ مِسك * وَفِي ذَلِكَ فَليَتَنَافَسِ المُتَنَافِسُونَ * وَمِزَاجُهُ مِن تَسنِيمٍ﴾ هذا التسنيم عينٌ خاصة ﴿عَيناً

﴿يَشرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ﴾ المُقَرَّبون هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد فقط، أمَّا الكلام السابق كان عن الأبرار والأبرار شيعتهم ﴿إِنَّ الأَبرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ ﴿يُسقَونَ مِن رَّحِيقٍ مَّختُومٍ﴾ هذا الرحيق يمزَجُ لهم بشيءٍ من التسنيم لأن التسنيم خاصٌ بعليٍّ وآل عليّ ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسنِيمٍ * عَيناً يَشرَبُ بِهَا المُقَرَّبُونَ﴾ هذه عين خاصة لِمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد وتِلكَ هي العِزَّة، هذا الشرابُ الإلهي سنذوقُ شيئاً منه نحنُ شيعتهم.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا﴾ تستمر الآيات ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضحَكُونَ﴾ في الدنيا، يضحكون علينا فليضحكوا ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضحَكُونَ * وَإِذَا مَرُّوا بِهِم يَتَغَامَزُونَ * وَإِذَا انقَلَبُوا إِلَى أَهلِهِم﴾ هؤلاء المجرمون ﴿انقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾ لأنَّ الدنيا جاءت مستوسقة معهم ﴿وَإِذَا رَأَوهُم﴾ رأوا أشياع عليٍّ ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ﴾ لأن الأمور مستوسقة لهم ويستطيعون أن يقولوا بين الناس فيصدقهم الناس ﴿فَاليَومَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضحَكُونَ﴾ في هذا اليوم ﴿فَاليَومَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضحَكُونَ﴾ ويوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم ﴿فَاليَومَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الكُفَّارِ يَضحَكُونَ * عَلَى الأَرَائِكِ يَنظُرُونَ * هَل ثُوِّبَ الكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفعَلُونَ﴾ ينظرون ماذا يجري على الكفار، يشربون من رحيقٍ مختوم مزاجهُ من تسنيم من تلك العين التي يشرب بها المقرَّبون وهل العِزَّةُ إلاّ ذلك.

حينَ نُخاطِبُ أئمتنا في هذه الزيارة فنقول: **وَبِكُم أَخرَجَنا اللهُ مِنَ الذُّلِّ وَفَرَّجَ عَنّا غَمَراتِ الكُرُوبِ،** غمرات الكروب مواقف يوم القيامة – **وَأَنقَذَنا مِن شَفا جُرُفِ الهَلَكاتِ** – حينَ المرور على الصراط وتتساقط الأمم في نار جهنم وينجو شيعةُ عليٍّ بصك البراءة بأيديهم – **وَمِنَ النّارِ** – كُلُّ ذلك بفضل ولاية عليٍّ وآل عليّ.

في سورة الغاشية ﴿هَل أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ﴾ وهو من أسماء يوم القيامة، حين يغشى العذاب والخوف والألم يغشى الناسَ في يوم القيامة ﴿هَل أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ خاشعة ذليلة، هذا هو الذل الذي نجونا منه وسننجو منه بولاية عليٍّ وآل عليّ ﴿هَل أَتَاكَ حَدِيثُ الغَاشِيَةِ * وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خَاشِعَةٌ﴾ يعني ذليلة ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسقَى مِن عَينٍ آنِيَةٍ * لَّيسَ لَهُم طَعَامٌ إِلا مِن ضَرِيعٍ

﴿ لا يُسمِنُ وَلَا يُغنِي مِن جُوعٍ * وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ شيعة عليٍّ واضح الكلام ﴿ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴾ نواصب، وجوه النواصب ﴿ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ * تَصلَى نَاراً حَامِيَةً * تُسقَى مِن عَينٍ آنِيَةٍ * لَّيسَ لَهُم طَعَامٌ إِلا مِن ضَرِيعٍ * لا يُسمِنُ وَلَا يُغنِي مِن جُوعٍ * وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَّاعِمَةٌ ﴾ هذا هو العز ﴿ لِسَعيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لا تَسمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ لا تَسمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً: اللغو والسخافات والكلام الفارغ الذي يهذرُ به أعداءُ أهل البيت في الدنيا سيهذرون به أيضاً في يوم القيامة ﴿ لا تَسمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً ﴾ لأنَّ النيران تسمع فيها اللاغية، وهم هؤلاء الذين يلغون الآن في فضائياتهم وعلى منابرهم في عداء أهل البيت وفي عداء شيعتهم ﴿ وُجُوهٌ يَومَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعيِهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * لا تَسمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً * فِيهَا عَينٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَّرفُوعَةٌ * وَأَكوَابٌ مَّوضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصفُوفَةٌ ﴾ إلى آخر الآيات الشريفة.

والصورة تتجلى أكثر وضوحاً في سورة الأعراف المباركة لنذهب إلى الآية الثالثة والأربعين وما بعدها ﴿ وَنَزَعنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّن غِلٍّ ﴾ هؤلاء الذينَ يدخلونَ إلى الجنان نزعنا ما في صدورهم من غل، لأن الجنان عالمٌ له شرائطهُ قوانينه، الداخلون لابد أن يُنَقّوا الشوائب الموجودة في النفوس وفي القلوب تُنقّى من قلوب أشياع عليٍّ وآل عليّ ﴿ وَنَزَعنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّن غِلٍّ تَجرِي مِن تَحتِهِمُ الأَنهَارُ وَقَالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهتَدِيَ لَولا أَن هَدَانَا اللّهُ لَقَد جَاءت رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ ﴾ هذه الكلمة كما في رواياتنا متى يقولها أشياعُ عليٍّ وآل عليّ؟ في يوم القيامة، حين تُحشرُ الخلائق وترى الناس سُكارى وما هم بسكارى، هذا الذهول حين تذهل المرضعة عما أرضعت، هل يمكن أن تذهل المرضعة عن رضيعها بشكلٍ طبيعي؟! الشيء المنطقي أن المُرضِعة لا يمكن أن تذهل عن رضيعها إلاَّ إذا كانت هناك طامة كبرى، تلك هي القارعة، تلك هي الغاشية، تلك هي الصاخة، تلك هي الجاثية، فحينَ يكونُ الناس سُكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، حين تجتمع الخلائق فيأتي مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد فيُنصَبُ لهم المقام الأعلى المقام المحمود، كما مرَّ علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة:

حَتّى لا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّب وَلا نَبِيٌّ مُرسَل وَلا صِدِّيقٌ وَلا شَهِيد، وَلا عالِمٌ وَلا جاهِل وَلا دَنِيٌّ وَلا فاضِل وَلا مُؤمِنٌ وَلا صالِح وَلا فاجِرٌ طالِح وَلا جَبّارٌ عَنِيد وَلا شَيطانٌ مُرِيد وَلا خَلقٌ فِيما بَينَ ذلِكَ شَهِيدٌ إِلاّ عَرَّفهُم جَلالَةَ أَمرِكُم وَعِظَمَ خَطَرِكُم وَكِبَرَ شَأنِكُم وَتَمامَ نُورِكُم وَصِدقَ مَقاعِدِكُم وَثَباتَ مَقامِكُم وَشَرَفَ

مَحَلِّكُم وَمَنزِلَتِكُم عِندَهُ وَكَرامَتِكُم عَلَيهِ وَخاصَّتِكُم لَدَيهِ وَقُربَ مَنزِلَتِكُم مِنهُ. هذا في يوم القيامة في أجلى معانيه في يوم القيامة، حين يفر المرء من أمه وأبيه، حينَ لا يجد المرء ملاذاً في هذا الوقت تتبين هذه المعاني وتتضح منزلة مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد، في تلكم الأجواء يلوذ شيعةُ أهل البيت بأهل البيت، فيقولون حين يرون منزلة أهل البيت يقولون: الحمدُ لله الذي هدانا لهذا وما كُنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، الحمدُ لله الذي هدانا لولاية عليٍّ وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، يقولها أشياعُ أهل البيت في ذلك الظرف في ذلك الجو حين لا يجد الإنسان نصيراً ولا حامياً ولا شفيعاً ولا مُدافعاً والناس حيارى لا يعرفون إلى أين يلتجئون إلى أي جهةٍ يتجهون، وهناك يُنصَبُ المقام المحمود لِمُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد فيلتجئ أشياعهم إليهم وهم يقولون الحمد لله الذي هدانا لِهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله وحينَ يدخلونَ إلى الجنان يقولون هذا الكلام أيضاً، كما تبين الآية هنا في سورة الأعراف:

﴿ **وَنَزَعنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّن غِلٍّ تَجرِي مِن تَحتِهِمُ الأَنهَارُ وَقَالُوا الحَمدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهتَدِيَ لَولا أَن هَدَانَا اللّهُ لَقَد جَاءت رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ وَنُودُوا أَن تِلكُمُ الجَنَّةُ أُورِثتُمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ** ﴾ من الذي يناديهم؟ عليٌّ صلوات الله عليه، هو الذي يُدخلهم إلى الجنان، هو الذي يُزوجهم، هو الذي يغلق أبواب الجنان، وهو الذي يُنادي خلودٌ خلود، هو المُؤذِّنُ في الدنيا وهو المُؤذِّنُ في الآخرة ﴿ **وَنُودُوا أَن تِلكُمُ الجَنَّةُ أُورِثتُمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ** ﴾ بما كنتم تعملون بولاية عليٍّ وآل عليّ ﴿ **وَنَادَى أَصحَابُ الجَنَّةِ أَصحَابَ النَّارِ** ﴾ أشياع عليٍّ نادوا أصحاب النار، نادوا أشياع فُلانٍ وفُلان ﴿ **وَنَادَى أَصحَابُ الجَنَّةِ أَصحَابَ النَّارِ أَن قَد وَجَدنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَل وَجَدتُم مَّا وَعَدَ رَبُّكُم حَقّاً قَالُوا نَعَم فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَينَهُم** ﴾ عليٌّ يقول: واللهِ أنا ذلك المُؤذِّن، عليٌّ هو المؤَذِّن.

مثلما مرَّ في سورة براءة في سورة التوبة والتي أولها ﴿ **بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ الآية التي بعد هذه الآية ﴿ **وَأَذَانٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ** ﴾ عليٌّ يقول: أنا ذلك الأذان، هو الذي أذَّنَ بسورة براءة، والتأريخ والتفسير معروفٌ وواضح، عليٌّ يقول أنا أذانٌ في الدنيا يشير إلى سورة براءة، وأنا ذلك المؤذن في الآخرة يشير إلى هذه الآية ﴿ **فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَينَهُم أَن لَّعنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** ﴾ في رواياتنا أن لعنة الله على أعداء عليٍّ وآل عليّ الذين ظلموا عليّاً وآل عليّ ﴿ **وَنَادَى أَصحَابُ الجَنَّةِ أَصحَابَ النَّارِ أَن قَد وَجَدنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَل وَجَدتُم**

مَّا وَعَدَ رَبُّكُم حَقّاً قَالُوا نَعَم﴾ وجدنا ما وعدنا ربنا ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ﴾ فأذَّنَ عليٌّ ﴿بينَهُم أَن لَّعنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ الذين ظلموا مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، من هم هؤلاء الظالمون؟ ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ﴾ وسبيل الله عليٌّ وآلُ عليّ ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَينَهُم أَن لَّعنَةُ اللّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ * الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَيَبغُونَهَا عِوَجاً وَهُم بِالآخِرَةِ كَافِرُونَ * وَبَينَهُمَا حِجَاب﴾ يعني بين الجنان وبين أهل النيران ﴿وَبَينَهُمَا حِجَاب وَعَلَى الأَعرَافِ رِجَالٌ﴾ هذا الحجاب بين أصحاب الجنةِ وأصحاب النار وتلك منازل الأعراف ﴿وَعَلَى الأَعرَافِ رِجَالٌ يَعرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُم﴾ على هذه الأعراف رجال يعرفون كُلاًّ: يعرفونَ أهل النار وأهل الجنة، عليٌّ قسيم الجنة والنار، فكيف يكون قسيماً للجنة والنار وهو لا يعرفُ أهل الجنة ولا يعرف أهل النار؟ ﴿وَعَلَى الأَعرَافِ رِجَالٌ يَعرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُم وَنَادَوا أَصحَابَ الجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيكُم﴾ هؤلاء الذينَ على الأعراف نادوا أصحاب الجنة أن سلامٌ عليكم.

هذا جواب لزياراتنا حين نُسَلِّمُ على أهل البيت، الجواب هناك نلقاه، نحنُ نلقى جواباً في الدنيا، نحنُ حينما نزورهم نقول نخاطب المعصوم، حتى من الأمكنة البعيدة من هذا المكان وأنا أقول: **السَّلامُ عليكم يا أهل بيت النبوة، أشهَدُ أنَّكم تسمعونَ كلامي وتردون سلامي وتشهدون مقامي**. هم يسمعون الكلام يردون السلام يشهدون المقام، ولكن هذا ردٌّ لسلامنا الذي تَقَدَّم في الدنيا ﴿وَنُودُوا أَن تِلكُمُ الجَنَّةُ أُورِثتُمُوهَا بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ﴾ وأيضاً يأتي السلامُ من أهل البيت على أشياعهم، هؤلاء الرجال الذين على الأعراف ﴿وَنَادَوا أَصحَابَ الجَنَّةِ أَن سَلاَمٌ عَلَيكُم﴾ الآية ماذا تقول؟ ﴿لَم يَدخُلُوهَا وَهُم يَطمَعُونَ﴾ الروايات عن أهل البيت ﴿لَم يَدخُلُوهَا وَهُم يَطمَعُونَ﴾ أي لم يدخلوا الجنة بعملهم وهم يطمعون أن يدخلوها بشفاعة أهل البيت، هذه هي عقيدتهم ﴿لَم يَدخُلُوهَا﴾ ما دخلوا الجنة بعملهم وهم يطمعون أن يدخلوا الجنة بشفاعة أهل البيت، هكذا فسرت الروايات عن أهل البيت هذه الآيات.

ولو أردنا أن نعزل الروايات عن تفسير هذه الآيات فإنَّ ما ذكرهُ المفسرون ما هو إلاَّ حشوٌ من الكلام لا معنى له، تَسطير، بعبارة أخرى كما نقول حكي مسطّر ﴿وَنَادَوا أَصحَابَ الجَنَّةِ﴾ هؤلاء الذين على الأعراف نادوا أصحاب الجنة ﴿أَن سَلاَمٌ عَلَيكُم لَم يَدخُلُوهَا﴾ أصحاب الجنة ما دخلوها بأعمالهم ﴿وَهُم

﴿يَطمَعُونَ﴾ يطمعون أن يدخلوا الجنة ودخلوها بشفاعة هؤلاء الذينَ على الأعراف ﴿وَإِذَا صُرِفَت أَبصَارُهُم﴾ أهل الجنة، شيعة عليٍّ ﴿تِلقَاء أَصحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجعَلنَا مَعَ القَومِ الظَّالِمِينَ﴾ ليس الذين على الأعراف الذينَ على الأعراف لا يقولون هذا الكلام، الذينَ على الأعراف هم أصحاب الولاية، المفسرون الآن يفسرون هذا الكلام وكأنَّ الرجال الذين على الأعراف يقولون هذا الكلام، هذا الكلام كما في روايات أهل البيت هو كلام أشياع أهل البيت في يوم القيامة ﴿وإذا صُرِفَت أَبصَارُهُم تِلقَاءَ أصحَاب النّار﴾ إلى هناك إلى المذلة ﴿قَالوا رَبنا لَا تَجعَلنا مَعَ القَومِ الظّالِمين﴾ نحن أشياع هؤلاء الرجال الذين هم على الأعراف أجعلنا معهم ﴿وَنَادَى أَصحَابُ الأَعرَافِ رِجَالاً يَعرِفُونَهُم بِسِيمَاهُم﴾ هؤلاء أين؟

في جهنم ﴿قَالُوا مَا أَغنَى عَنكُم جَمعُكُم وَمَا كُنتُم تَستَكبِرُونَ * أَهَؤُلَاء الَّذِينَ أَقسَمتُم﴾ كنتم تقولون عن شيعة عليٍّ بأنهم على ضلال ﴿أَهَؤُلَاء الَّذِينَ أَقسَمتُم لَا يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحمَة﴾ ثمَّ يلتفتون إلى أشياعهم يقولون ﴿ادخُلُوا الجَنَّةَ لَا خَوفٌ عَلَيكُم وَلَا أَنتُم تَحزَنُونَ﴾ تلاحظون المشهد مشهد جميل جداً لكن ربما الكثير يقرأونه لا يلتفتون إلى هذه الحوارات الجميلة في هذه الآيات أو يقرأون كتب التفسير التي يحاول المُفَسّرون أن يُدَبّجوا الكلام بأي نحوٍ يلقونه على عواهنه، هكذا فسّر أهل البيت هذه الآيات من سورة الأعراف ﴿وَنَادَى أَصحَابُ الأَعرَافِ رِجَالاً يَعرِفُونَهُم بِسِيمَاهُم﴾ فلان وفلان وفلان ﴿قَالُوا مَا أَغنَى عَنكُم جَمعُكُم وَمَا كُنتُم تَستَكبِرُونَ * أَهَؤُلَاء الَّذِينَ أَقسَمتُم لَا يَنَالُهُمُ اللّهُ بِرَحمَة﴾ هؤلاء الذين قلتم بأن أشياع عليٍّ لن تنالهم الرحمة؟! ثمَّ يلتفتون إلى أشياعهم ﴿ادخُلُوا الجَنَّةَ لَا خَوفٌ عَلَيكُم وَلَا أَنتُم تَحزَنُونَ﴾ أنتم في ضمانتنا أدخلوها، الجنةُ جنة محَمَّدٌ وآل محَمَّد ﴿ادخُلُوا الجَنَّةَ لَا خَوفٌ عَلَيكُم وَلَا أَنتُم تَحزَنُونَ * وَنَادَى أَصحَابُ النَّارِ أَصحَابَ الجَنَّةِ﴾ ما نادوا أصحاب الأعراف نادوا أصحاب الجنة.

هذه مذلتهم لأنهم لا يستطيعون أن يكلموا أصحاب الأعراف، ما هو شأنهم ما هي قيمتهم حتى يُكَلّموا أصحاب الأعراف ﴿وَنَادَى أَصحَابُ النَّارِ أَصحَابَ الجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَينَا مِنَ المَاء﴾ هذا الماء الذي مَنعوه عن حُسينٍ وآل حُسين سيعطشون يعطشون ﴿وَنَادَى أَصحَابُ النَّارِ أَصحَابَ الجَنَّةِ أَن أَفِيضُوا عَلَينَا مِنَ المَاء

أَو مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ﴾ فماذا قال أصحاب الجنة؟ ﴿قَالُوا إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ﴾ هذا حرامٌ عليكم ﴿إِنَّ اللّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الكَافِرِينَ﴾ من هم هؤلاء الكافرون؟ القرآن يبين ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَهواً وَلَعِباً﴾ الدين مفسرة في روايات أهل البيت الإمام المعصوم، الدين ولاية عليٍّ الدين هو ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه، اليوم أكملت لكم دينكم، بماذا أُكمِلَ الدين؟ بولاية عليٍّ، يعني أن الدين ولاية عليٍّ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَهواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الحَيَاةُ الدُّنيَا فَاليَومَ نَنسَاهُم كَمَا نَسُوا لِقَاء يَومِهِم هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجحَدُونَ﴾ الآيات هم أهل البيت وهذا المعنى واضحٌ جداً في كلمات المعصومين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

﴿وَلَقَد جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلمٍ هُدًى وَرَحمَةً لِّقَومٍ يُؤمِنُونَ﴾ لكنهم فسّروا القرآن بحسب ما يشتهون وما رجعوا إلى العترة، وحتى هناك من الشيعة في زماننا هذا من يفسر القرآن برأيه ويجمع حشواً من كتب المخالفين ولا أدري من أين يأتي بالبقية الباقية من الحشو الذي يحشوه ويقول هذا هو تفسير القرآن على منهج أهل البيت ﴿وَلَقَد جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلمٍ هُدًى وَرَحمَةً لِّقَومٍ يُؤمِنُونَ * هَل يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأوِيلَهُ﴾ هل ينتظرون حتى تأتي حقائق القرآن حتى يؤمنوا ﴿هَل يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأوِيلَهُ يَومَ يَأتِي تَأوِيلُهُ﴾ يوم يأتي حقيقة القرآن متى؟ رواياتنا تقول في ظهور المهدي صلوات الله وسلامه عليه ﴿هَل يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون، هم ينتظرون حتى تأتي حقائق القرآن ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ﴿هَل يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأوِيلَهُ يَومَ يَأتِي تَأوِيلُهُ﴾ حين يظهر إمامنا ﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبلُ قَد جَاءت رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشفَعُوا لَنَا أَو نُرَدُّ فَنَعمَلَ غَيرَ الَّذِي كُنَّا نَعمَلُ قَد خَسِرُوا أَنفُسَهُم وَضَلَّ عَنهُم مَّا كَانُوا يَفتَرُونَ﴾ وتلك هي عِزَّةُ أهل البيت وعزتنا بعزة أهل البيت وكرامتنا بكرامة أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وهل هناك من عزةٍ ومن فرجٍ ومن رحمةٍ إلا هذه المعاني التي يصدع بها قرآننا وتفسرها لنا روايات أئمتنا صلوات الله وسلامه عليهم – **وَبِكُم أَخرَجَنَا اللَّهُ مِنَ الذُّلِّ** – هذه هي العزة – **وَفَرَّجَ عَنَّا غَمَرَاتِ الكُرُوبِ** – في الدنيا والآخرة – **وَأَنقَذَنَا مِن شَفَا جُرُفِ الهَلَكَاتِ** – في الدنيا والآخرة – **وَمِنَ النَّارِ** – الجنةُ في ولاية عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي** – هذا التكرار لأنني لا أملك شيئاً أقدمه بين أيديكم أعزُّ شيءٍ أقدمه بين أيديكم وليس له من قيمة يا آل محمَّد، فما أقدمه لكم هو منكم

هو منحةٌ منكم – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي بِمُوَالاتِكُم عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا** – وَمَرَّ علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة: **إلَى اللهِ تَدعُونَ، وَعَلَيهِ تَدُلُّونَ، وَبِهِ تُؤمِنُونَ، وَلَهُ تُسَلِّمُونَ، وَبِأمرِهِ تَعمَلُونَ، وَإلى سَبيلِهِ تُرشِدُونَ، وَبِقَولِهِ تَحكُمُونَ** – ومَرَّ علينا قبل قليل – **كَلامُكُم نُورٌ وَأَمرُكُم رُشدٌ وَوَصِيَّتُكُمُ التَّقوَى** – ومَرَّ علينا – **وَقَولُكُم حُكمٌ وَحَتمٌ وَرَأيُكُم عِلمٌ وَحِلمٌ وَحَزمٌ** – كل هذا يشخّص لنا معالم ديننا – **بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي بِمُوَالاتِكُم عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا** – معالم الدين هي مشخصات الدين هي الجهات الواضحة هي أصول الدين هي حقائق الدين – **بِمُوَالاتِكُم عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِن دُنيَانَا** – إذا فسد دين المرء فسدت دنياه، إنَّما تصلح دنيا المرء بصلاح دينه.

نحن نقرأُ في الكافي الشريف رواية جميلة جداً قصيرة لكنها في غاية الحسن والجمال، هذا الجزء الأول من كتاب الكافي الشريف، **عن إسحاق بن عمّار عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سَمعتُه يَقول إنَّ الأرضَ لاَ تَخلوا إلا وَفيها إمام** – لِماذا؟ الإمام يعطي هذا القانون – **إنَّ الأرضَ لاَ تَخلوا إلاَّ وفيها إمام** – لابد أن يكون هناك من إمام – **كَي مَا إن زَادَ المؤمِنونَ شَيئاً رَدّهُم وإن نَقَصوا شَيئاً أَتَمّه لَهُم** – لأن الإمام هو الذي يُصلح ما أفسد من دنيانا ومن ديننا، ما أفسد الدهرُ والأيامُ والناسُ وشياطين الإنس والجن – **كَي مَا إن زَادَ المؤمِنونَ شَيئاً رَدّهُم وإن نَقَصوا شَيئاً أَتَمّه لَهُم.**

بِأَبِي أَنتُم وَأُمِّي وَنَفسِي بِمُوَالاتِكُم عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا وَأَصلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِن دُنيَانَا وَبِمُوَالاتِكُم تَمَّتِ الكَلِمَةُ – تمت كلمة الحق، تمت كلمة القرآن، تمت كلمة الإسلام، تمت كلمة الإيمان، تم كل خيرٍ بموالاتكم، تمت كلمة الحقيقة، تمت الحقيقة، بعبارةٍ موجزة: تمت الكلمة أي تمت الحقيقة – **وَتَمَّت كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدقاً وَعَدلاً** – تمت الحقيقة بصدقها وبعدلها وبتمام وجوه كمالها – **وَبِمُوَالاتِكُم تَمَّتِ الكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعمَةُ** – وَأَتمَمتُ عَلَيكُم نِعمَتِي – تمام النعمة في عليٍّ وآل عليّ – **وَبِمُوَالاتِكُم تَمَّتِ الكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعمَةُ** – وأي نعمةٍ أعظم من الوصول إلى الله من أي بابٍ؟! من باب عليّ، عليٌّ هو سفينة النجاة – **وَبِمُوَالاتِكُم تَمَّتِ الكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعمَةُ** – أيُّ نعمةٍ أعظم أن يكون بين أضلعنا قلبٌ يتلهفُ للحجة بن الحسن ويتقطع حزناً لحسينٍ وآل حسين ويذوبُ حسرةً وأسفاً وكَمَداً لِتلكَ التي قتلوها بين الباب والجدار، أيُّ نعمةٍ أعظم من أن نملك قلوباً ووجداناً بين جوانحنا تتأجج فيه ساجرةً جمرةُ ولاء عليٍّ وجمرةُ حبُّ عليٍّ ...

أهواك حتى في حشاشة مهجتي نارٌ تشبُّ على هواك وتلذعُ

وَبِمُوَالاتِكُم تَمَّتِ الكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعمَةُ وَائتَلَفَتِ الفُرقَةُ، أيُّ فرقةٍ ائتلفت بمولاتكم؟ فرقةُ عقولنا، فرقةُ قلوبنا ...

كانت لقلبي أهواءٌ مفرقةٌ فاستجمعت مذ رأتك العين أهوائي

قلوبنا المتفرقة، عقولنا المتفرقة، ونحن أشياعُ عليٍّ الذين تفرقنا الدنيا إذا أردنا أن نأتلف لا يؤلّفنا إلا ولاء عليٍّ، إذا نظر بعضنا إلى البعض الآخر للعلائق الدنيوية نختلف ونتصارع ونتفرق، لكن إذا اجتمعنا ونحن ننظر إلى جهةٍ واحدة إلى ولاء عليٍّ فإن هذه الفرقة ستجتمع – **وَائتَلَفَتِ الفُرقَةُ** – ولاء عليٍّ يجمع العقول يجمع القلوب ويجمع الأشخاص ويجمع المتفرقين – **وَائتَلَفَتِ الفُرقَةُ** – بموالاتكم – **وَبِمُوَالاتِكُم تَمَّتِ الكَلِمَةُ وَعَظُمَتِ النِّعمَةُ وَائتَلَفَتِ الفُرقَةُ وَبِمُوَالاتِكُم تُقبَلُ الطَّاعَةُ المُفتَرَضَةُ** – الطاعة الواجبة لن تقبل وإن كانت واجبة ونأتي بها بشرائطها الفقهية والشرعية لكنها لا تقبل من دون إمضاءك يا إمام زماني لن تقبل، الأعمال لابد أن تكون في ساحة وفي فناء إمام زماننا حتى تقبل، تبقى صلواتنا ناقصة، ويبقى صيامنا ناقصاً، ويبقى حجنا ناقصاً، من تمام الحج لقاء الإمام من كمال الحج لقاء الإمام، الصلاةُ هذه التي تلاحقنا منذ أول لحظةٍ للتكليف وحتى آخر لحظةٍ في حياتنا لن تقبل من دون عليٍّ.

الناصب سيان عند الله صلى أم زنا، الصلاة في حقيقتها عليٌّ صلوات الله عليه هو يقول أنا صلاة المؤمنين وصيامهم – **وَبِمُوَالاتِكُم تُقبَلُ الطَّاعَةُ المُفتَرَضَةُ وَلَكُمُ المَوَدَّةُ الوَاجِبَةُ** – هذه المودة يوجبها العقل يوجبها القلب يوجبها الوجدان توجبها الفطرة يوجبها رسول الله هذا هو حق رسول الله، قل لا أسألكم عليه أجراً، هذا الأجر يجب أن يُدفع حين كان يقول رسول الله على المنبر لعن الله من منع الأجير أجره وأنا أجيركم، كان يردد هذه الكلمة: لعن الله من منع الأجير أجره، ودائماً يقول أنا أجيركم، أنا أجيركم يعني أنا أطلبكم أجراً وأجري واضح، لعن الله من منع الأجير أجره يفسرون الحديث في أنك إذا أجّرت عاملاً فاتفقت معه على أجره معينة وما أعطيته أجره فلعن الله من منع الأجير أجره، قطعاً هذا أمرٌ مذموم لكن ما قيمة هذا الأمر إلى هذا الأجر الذي يقصده رسول الله، لعن الله من منع الأجير أجره، ولعن الله من انتسب إلى غير أبيه، لا يقصد أنه الانتساب أن شخصاً ينتسب إلى أبٍّ ثانٍ إلى رجلٍ ثانٍ، الأب هو عليٌّ، يا علي أنا وأنت أبوا هذه الأُمَّة، لعن الله من انتسب إلى غير عليٍّ، الأب هو الإمام هنا، لعن الله من انتسب إلى غير عليٍّ، لعن الله من منع الأجير أجره هذه هي المودة الواجبة – **وَلَكُمُ المَوَدَّةُ الوَاجِبَةُ وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ** – درجاتٌ رفيعة لا أعلم عددها ولا أعرف علوها – **وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالمَقَامُ المَحمُودُ** – وحتى ما جاء في رواياتنا في أوصاف المقام المحمود في يوم القيامة إنما هو شيءٍ تقريبي، المقام المحمود ثابتٌ للنبي قبل الدنيا وفي الدنيا وبعد الدنيا، النبي صلى الله عليه وآله ما فارق المقام المحمود حتى يكون المقام المحمود فقط له في يوم القيامة، المقام المحمود هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم، النبي صاحب المقام المحمود ولكن المقام المحمود هو النبي صلى الله عليه وآله، فكل فضلٍ في هذا الوجود هو من مظاهر

الحقيقة المحمدية – **وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالمَقَامُ المَحمُودُ وَالمَكَانُ المَعلُومُ عِندَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** – المكان المعلوم بالنسبة لنا معلوم بالجملة وإلا نحن هل نعرفُ منزلة أهل البيت عند الله؟ لا نعرف منزلتهم لكننا نعرف بأنهم هم الرقم الأول، هذا الذي نعرفه، التفاصيل إنما هي بقدر عقولنا، نحن نعرف بأنهم هم الرقم الأول عند الله سبحانه وتعالى، نحن نعرف بأنهم هم نقطة البداية، النقطة كما قال عليٌّ وأنا النقطة، هم النقطة نقطة البداية ونقطة النهاية كما قالت الزيارة: **وَبِكُم فَتَحَ اللهُ وَبِكُم يَختِمُ – وَالمَكَانُ المَعلُومُ عِندَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ** – هم يعلمون مكانتهم، نحن لا نعلم مكانتهم، التفاصيل وما جاء في الزيارة الجامعة مع أنها قولٌ بليغٌ كامل لكن الإمام صلوات الله وسلامه عليه يخاطبنا يخاطب عقولنا، القول البليغ لا يكون بليغاً حتى يكون مناسباً لعقل ولفهم ولإدراك الذي يخاطب بهِ، لا يتصور البعض من أن الزيارة الجامعة الكبيرة تمثل حقيقة مقامات أهل البيت، ما جاء في الزيارة الجامعة الكبيرة وهو قولٌ بليغٌ كامل لكن القول البليغ لا يكون بليغاً حتى يكون مناسباً لعقل المُخَاطَب، فهي مناسبة لعقولنا ولفهمنا.

وَلَكُمُ المَوَدَّةُ الوَاجِبَةُ وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالمَقَامُ المَحمُودُ وَالمَكَانُ المَعلُومُ عِندَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالجَاهُ العَظِيمُ وَالشَّأنُ الكَبِيرُ – كل هذه أوصافٌ تدورُ من قريبٍ أو من بعيد حول المنزلة الأولى لأهل البيت والتي نحن لا نعرف حقيقتها وما ندركه فهو بقدر عقولنا بقدر مداركنا المحدودة، فأين الثرى وأين الثريا، وأين التراب وأين رب الأرباب، لكن هذه التعابير تتحدث عن علو منزلتهم – **وَلَكُمُ المَوَدَّةُ الوَاجِبَةُ** – وإنما كانت مودتهم واجبة لأنهم قد جمعوا كل كمال هم أكمل الكمال – **وَلَكُمُ المَوَدَّةُ الوَاجِبَةُ وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالمَقَامُ المَحمُودُ وَالمَكَانُ المَعلُومُ عِندَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالجَاهُ العَظِيمُ وَالشَّأنُ الكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ المَقبُولَةُ** – شفاعتهم مقبولة شفاعتهم في الدنيا، شفاعتهم عند الاحتضار، شفاعتهم في القبر والبرزخ، شفاعتهم في يوم القيامة، شفاعتهم في الجنان، في كل صقعٍ من أصقاع الوجود.

نماذج من حديث أهل البيت: وهذا هو الجزء الثامن من بحار الأنوار الشريف، الرواية عن معاوية بن وهب يرويها البرقي في المحاسن – **سَأَلتُ أبي عبد الله عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَن أَذِنَ لَهُ الرحمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ قَالَ: نحنُ واللهِ المأذون لهم في ذلك اليوم والقائلون صوابا. ﴿لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَن أَذِنَ لَهُ الرحمَنُ﴾** لا يتكلمون في يوم القيامة كل الخلائق لا يتكلمون، هذه في الجزء الثلاثين من الكتاب الكريم في سورة النبأ ﴿يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلَائِكَةُ صَفّاً﴾ والروح خلقٌ أعظم من الملائكة أعظم من جبرئيل وميكائيل ﴿يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلَائِكَةُ صَفّاً﴾ الروحُ كما يقول الكثير من العرفاء والأولياء أن الروح هو

التجلي الأول للحقيقة المُحَمَّدية ﴿يَومَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالمَلَائِكَةُ صَفّاً لَا يَتَكَلَّمُونَ﴾ الجميع لا يتكلمون لا يؤذن لهم ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَن أَذِنَ لَهُ الرحمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ إمامنا الصادق يقول: **نَحنُ واللهِ المَأذُونُ لَهُم في ذَلِكَ اليوم والقَائِلونَ صَواباً، قُلتُ: جُعِلتُ فِدَاك ومَا تَقولون؟ قَال: نُمَجِّدُ رَبّنا ونُصَلّي على نَبينا ونَشفَعُ لِشيعتِنا فَلا يَردُنا رَبّنا.**

الرواية **عن إمامنا الرضا عن سيد الأوصياء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة وليّنا حِسابَ شيعتنا فمن كانت مظلمته فيما بينه وبين الله عزَّ وجلَّ حَكَمنا فيها فأجابنا ومن كانت مَظلَمَتُه بينه وفيما بين الناس استوهبناها فوهبت لنا ومن كانت مظلمته فيما بينه وبيننا كنا أحق من عفا وصفح**، والروايات وفيرةٌ.

الرواية عن أبي بصيرٍ عن أبي عبد الله صلوات الله عليه إمامنا الصادق: **شيعتنا من نور الله خُلِقوا وإليه يعودون والله إنكم لمُلحَقون بنا يوم القيامة وإنا لنشفع فنشفّع، ووالله إنكم لتشفعون فتشفّعون وما من رجلٍ منكم إلا وَستُرفع له نارٌ عن شماله وجنةٌ عن يمينه ويدخل أحباءه الجنة وأعدائه النار.**

الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: **إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والآخرين في صعيدٍ واحد فتغشاهم ظلمةٌ شديدة فيضجون إلى ربهم ويقولون: يا رب أكشف عنّا هذه الظلمة قال فيقبل قومٌ يمشي النور بين أيديهم قد أضاء أرضَ القيامة فيقول أهل الجمع هؤلاء أنبياء الله؟ فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بأنبياء، فيقول أهل الجمع فهؤلاء ملائكة؟! فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بملائكة، فيقول أهل الجمع: هؤلاء شهداء؟!** – الشهداء المراد ليس الذين قتلوا في المعارك، الشهداء الذين يشهدون على الخلائق – **هؤلاء شهداء؟! فيجيئهم النداء من عند الله ما هؤلاء بشهداء، فيقولون: من هم؟ فيجيئهم النداء يا أهل الجمع سلوهم من أنتم؟ فيقول الجمع: من أنتم؟ فيقولون: نحن العلويون** – الأئمة المعصومون، نحن العلويون، نحن أولاد عليّ – **نحن العلويون نحنُ ذُرَّيةُ مُحَمَّدٍ رسول الله نحنُ أولادُ عليٍّ وليِّ الله نحنُ المخصوصون بكرامة الله نحنُ الآمِنونَ المطمئنون، فيجئهم النداء من عند الله عزَّ وجلَّ اشفعوا في محبيكم وأهل مودتكم وشيعتكم، فيشفعون فيُشَفّعون.**

حديثٌ آخر به أختم الكلام في هذه المجموعة من أحاديث الشفاعة، الرواية عن إمامنا الباقر صلوات الله وسلامه عليه، أخذ منها هذا المقطع: **ما أحدٌ من الأولين والآخرين إلا وهو محتاجٌ إلى شفاعة محَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يوم القيامة** – يعني حتى الأنبياء، حتى الملائكة، حتى الرسل، هذا كلامٌ قاطع واضح – **ما أحدٌ من الأولين والآخرين إلا وهو محتاجٌ إلى شفاعة محَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يوم القيامة –**

لأن الشفاعة على مراتب على درجات، والشفاعة لها أنحاء عديدة، الشفاعة ليس فقط الخلاص من النار، هناك شفاعة حتى في الذين يدخلون إلى النار أن يخفف العذاب عليهم، هناك شفاعة حتى في الذين يدخلون إلى النار أن لا يكونون من الخالدين في النار، هناك مجموعة تخرج من أهل النار وتذهب إلى الجنة بعد فترةٍ من العذاب في النار تسميهم الروايات بالجهنميين، الشفاعة تكون حتى في الجنان لرفع الدرجات في الجنان، الشفاعة لها مراتب كثيرة ومعانٍ كثيرة – **ما أحدٌ من الأولين والآخرين إلا وهو محتاجٌ إلى شفاعة محَمَّدٍ صلى الله عليه وآله يوم القيامة، ثم قال أبو جعفرٍ عليه السلام: إن لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في أمته ولنا شفاعةٌ في شيعتنا ولشيعتنا شفاعةٌ في أهاليهم، ثم قال: وإن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وإن المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا ربي حقُّ خدمتي كان يقيني الحرَّ والبرد** – والروايات في هذه المضامين كثيرةٌ جداً عن أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وَالشَّأنُ الكَبِيرُ وَالشَّفَاعَةُ المَقبُولَةُ – شفاعتهم مقبولة في كل طبقات الوجود ليس فقط في يوم القيامة ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلتَ وَاتَّبَعنَا الرَّسُولَ فَاكتُبنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ كأن الزيارة الشريفة تشير إلى ما جاء في سورة آل عمران في الآية الثالثة والخمسين ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلتَ وَاتَّبَعنَا الرَّسُولَ فَاكتُبنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ والآية هذه جاءت في سياق قصة الحواريين ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلتَ وَاتَّبَعنَا الرَّسُولَ فَاكتُبنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ من هم الشاهدون؟ من هؤلاء الشاهدون الذين تتحدث عنهم الآية؟ الشاهدون الذين يشهدون على كل الأمم، الذين يشهدون على كل الخلائق. الرواية عن إمامنا الكاظم صلوات الله وسلامه عليه هذا هو تفسير البرهان الرواية ينقلها عن ابن شهر آشور المازندراني رضوان الله تعالى عليه عن إمامنا الكاظم عن باب الحوائج: ﴿فَاكتُبنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ **قال: نحن هُم** – الشاهدون هم محَمَّدٌ وآل محَمَّد – **نَشهدُ للرسل على أُممها.** ﴿فَاكتُبنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ مع محَمَّدٍ وآل محَمَّد، لذلك الزيارة هنا تريد أن تشير إلى هذه الحقيقة ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلتَ﴾ بما أنزلت على محَمَّدٍ صلى الله عليه وآله ﴿وَاتَّبَعنَا الرَّسُولَ فَاكتُبنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ أكتبنا مع محَمَّدٍ وآل محَمَّد صلوات الله عليهم.

الآية هنا في سورة آل عمران ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلتَ وَاتَّبَعنَا الرَّسُولَ فَاكتُبنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ هي الآية الثالثة والخمسون تتعانق في معناها مع الآية الثالثة والتسعين بعد المئة من سورة آل عمران ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعنَا مُنَادِياً

يُنَادِي لِلإِيمَانِ﴾ والمنادي هو مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وسلم، المنادي عليٌّ صلوات الله وسلامه عليه، المنادي هو الحجة بن الحسن، المنادي مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَن آمِنُوا بِرَبِّكُم فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّر عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبرَارِ﴾ الأبرار هم شيعة عليٍّ ومر علينا الكلام قبل قليل، هؤلاء هم الذين تخاطبهم سورة آل عمران في آخر آية من آياتها ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ هؤلاء الذين قالوا ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَن آمِنُوا بِرَبِّكُم فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّر عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبرَارِ﴾ هؤلاء هم الذين تخاطبهم سورة آل عمران ﴿أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا﴾ إذا كنتم تقولون إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا فأنتم اصبروا وصابروا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحُونَ﴾ ماذا تقول روايات وأحاديث أهل بيت العصمة صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين؟

الرواية: **عن إمامنا الباقر قال: اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم المنتظر** – رابطوه انتظروه، المرابط هو الذي يركب فرسه، يلبس درعه، يده على سيفه، عيونه مفتوحة ويقف على الثغور على الحدود لحماية الثغور والحدود هذا هو المرابط – **اصبروا على أداء الفرائض وصابروا عدوكم ورابطوا إمامكم المنتظر.**

رواية أخرى: **اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا إمامكم واتقوا الله فيما أمركم به وأفترض عليكم** – الرواية عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه – **اصبروا على دينكم وصابروا على عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا إمامكم واتقوا الله فيما أمركم به وأفترض عليكم.**

وروايةٌ أخرى: **اصبروا على الأذى فينا** – هذا الاختلاف في ألفاظ الروايات لأن الناس تختلف ظروفهم تختلف درجات الناس مختلفة ظروف الناس مختلفة كل واحد تواجهه مجموعة من الامتحانات – **اصبروا على الأذى فينا قلت: وصابروا؟ قال: على عدوكم مع وليكم، قلت: ورابطوا؟ قال: المُقَام مع إمامكم واتقوا الله لعلكم تُفلحون** – والزيارة الجامعة الكبيرة هي زيارة أولئك الذين يصبرون ويصابرون ويرابطون، يرابطون مع إمام زمانهم.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلتَ وَاتَّبَعنَا الرَّسُولَ فَاكتُبنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ رَبَّنَا لا تُزِغ قُلُوبَنَا بَعدَ إِذ هَدَيتَنَا وَهَب لَنَا مِن لَدُنكَ رَحمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ، رَبَّنَا لا تُزِغ: الزيغ هو الميل، لا تجعل قلوبنا منحرفة مائلة عن أهل

البيت، بك صلني عنك لا تقطعني يا بقية الله، بك صلني عنك لا تقطعني يا ابن رسول الله، القلوب إذا زاغت مالت – **رَبَّنَا لا تُزِغ قُلُوبَنَا بَعدَ إِذ هَدَيتَنَا** – أنت الذي هديتنا، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنهتدي لولا أن هدانا الله، ربنا لا تزغ قلوبنا عن عليٍّ وآل علي بعد إذ هديتنا لهم – **وَهَب لَنَا مِن لَدُنكَ رَحمَةً إِنَّكَ أَنتَ الوَهَّابُ سُبحَانَ رَبِّنَا** – سبحان يعني إنني أُسبحه، أقدسه، أنزهه، أُسبحه تسبيحاً، أسبحه سبحاناً – **سُبحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعدُ رَبِّنَا لَمَفعُولاً** – سبحان بمعنى تسبيحاً مفعول مطلق، أسبحه تسبيحاً – **سُبحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعدُ رَبِّنَا لَمَفعُولاً** – وعده في أي شيءٍ؟ وعده في الاستجابة للدعاء، وعده في نصرة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وعده في ظهور إمام زماننا، وعده في أن أولياء أهل البيت مصيرهم إلى جنانه وإلى خلوده – **سُبحَانَ رَبِّنَا إِن كَانَ وَعدُ رَبِّنَا لَمَفعُولاً** – ثمَّ يتوجه الزائر – **يَا وَلِيَّ اللَّهِ** – إذا كنَّا نزورُ واحداً منهم، وإذا كنّا نزورهم جميعاً: **يا أولياء الله،** هذه العبارة وليُّ الله، وليُّ الله المتلبس بالولاية، والولاية هي كل المعاني المتقدمة.

الآن العبارات التي مرت علينا: الدرجات الرفيعة، المقام المحمود، المكان المعلوم عند الله عزَّ وجلَّ، الجاه العظيم، الشأنُ الكبير، الشفاعة المقبولة، كل هذه المعاني تكون مجموعةً في معنى الولاية، المعاني المتقدمة أيضاً: من أراد الله بدأ بكم، ومن وحده قبل عنكم، ومن قصده توجه بكم، وذل كل شيءٍ لكم، وأشرقت الأرض بنوركم، وفاز الفائزون بولايتكم، بكم يسلك إلى الرضوان، وعلى من جحد ولايتكم غضبُ الرحمن، كل هذه هي معنى الولاية، يا وليَّ الله يا أولياء الله هم الذين تشرق فيهم هذه المعاني، ما جاء في حديث أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه مع طارق بن شهاب، ماذا قال أمير المؤمنين برواية طارق بن شهاب؟

هذا هو الجزء الخامس والعشرون الكلام طويل ومفصل أخذ جانباً منه – **يا طارق الإمامُ** – والإمام هو وليُّ الله نحن نخاطبه يا وليَّ الله يا أولياء الله – **يا طارق الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء** – يجعل فيه ما يشاء أيّ أنه يعطيه ما يشاء، يعطيه إلى المالا نهايات – **ويوجب له بذلك** – بذلك العطاء – **يوجب له الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه** – هو وليُّ الله – **فهو وليّه في سماواته وأرضه** – نحن نخاطبه الآن يا وليَّ الله يا أولياء الله هؤلاء هم أولياء الله – **يا طارق الإمام كلمة الله وحجة الله ووجه الله ونور الله وحجاب الله وآية الله يختاره الله ويجعل فيه ما يشاء ويوجب له بذلك الطاعة والولاية على جميع خلقه فهو وليه في سماواته وأرضه أخذ له بذلك العهد على جميع عباده فمن تقدم عليه كفر بالله من فوق عرشه فهو** – أي وليُّ الله – **فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء** – يعني أن مشيئة الله مشيئته، وأن مشيئته مشيئة الله سبحانه

وتعالى – **فهو يفعل ما يشاء وإذا شاء الله شاء** – الكلام طويل وفي عدة صفحات، كلام عليٍّ صلوات الله وسلامه عليه في بيان صفات الإمام في بيان صفات أولياء الله – **والإمام يا طارقٌ بشرٌ ملكيٌّ** – نسبةً إلى الملك – **بشرٌ ملكيٌّ** – نفس الشيء في الصديقة الطاهرة حوراء أنسيه، أنسيه حوراء، المعاني واحدة، حين نقول عن الصديقة بأنها حوراء أنسيه، نفس الكلام بشرٌ ملكيّ – **والإمام يا طارقٌ بشرٌ ملكيّ وجسدٌ سماوي** – ومر علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة – **وَأَجسَادُكُم فِي الأَجسَادِ** – وتحدثت عن مظاهر أجسادهم في كل العوالم – **وَأَجسَادُكُم فِي الأَجسَادِ – والإمام يا طارقٌ بشرٌ ملكيّ وجسدٌ سماوي وأمرٌ إلهي** – لذلك مر علينا قبل قليل في التسنيم قلت بأنه شرابٌ إلهي، الشراب الإلهي لا يكون إلا للأمر الإلهي – **والإمام يا طارقٌ بشرٌ ملكيّ وجسدٌ سماوي وأمرٌ إلهي وروحٌ قدسي ومقامٌ عَلَيّ ونورٌ جلي وسرٌ خفي فهو مَلَكُ الذات إلهي الصفات زائد الحسنات عالمٌ بالمُغيبات خصَّاً من رب العالمين ونصّاً من الصادق الأمين، ثم يقول: وهذا كله** – كل هذه المعاني – **لآلِ محَمَّدٍ لا يشاركهم فيه مشارك** – خاصٌّ بهم.

نفس الشيء الذي قرأناه في الزيارة الجامعة الكبيرة: **آتَاكُمُ اللَّهُ مَا لَم يُؤتِ أَحَداً مِنَ العَالَمِينَ، وهذا كله لآل محَمَّدٍ لا يشاركهم فيه مشارك** – ويستمر في كلامه إلى أن يقول: – **فهم سر الله المخزون وأوليائه المقربون وأمره بين الكاف والنون لا بل هم الكاف والنون** – الكلام هنا عن مظاهر – **أمره بين الكاف والنون** – هذا مظهرٌ من مظاهر أهل البيت – **لا بل هم الكاف والنون** – هذا مظهرٌ آخر، هذه مظاهر القدرة – **إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون** – أليس هذه نفس نصوص الزيارة الجامعة الكبيرة – **إلى الله يدعون وعنه يقولون وبأمره يعملون علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعزُّ الأولياء في عزّهم** – وذل كل شيءٍ لهم لماذا؟ لأن عندهم من العزة ما لا يملكها أحد – **علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعزُّ الأولياء في عزّهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر** – الذرة في لغة العرب تطلق على ذرة التراب حبة التراب الصغيرة، أو تطلق على ذرة الهباء، هذه الذرات التي نراها متحركة في حزمة الضوء الداخلة من النوافذ والكِوى، حينما يدخل ضوء الشمس من النوافذ والكِوى ألا نرى شيء يتحرك في داخله؟ هذه تسمى بالذرة ذرة الهباء لا وجود لها إذا أردت أن تمسك بها لن تمسك بها لا وجود لها مادي لها محسوس، فقط نراها بأعيننا، وفي رواياتنا هذه بقايا الجبل الذي تجلى له النور المُحَمَّدي حينما طلب موسى من الله سبحانه وتعالى أن ينظر إليه، ألم يتجلى نورٌ في الروايات نور كرّوبي من الكروبيين وهم قومٌ من شيعتنا من الخلق الأول، أصلاً لم يكن من نور مَحَمَّدٍ مباشرةً، من نور مجالي مَحَمَّد، تجلى للجبل فخرَّ موسى صعِقاً فمات موسى والجبل تفتت، الروايات تقول بقايا جبل موسى هي

هذه الذرات التي نراها في ضوء الشمس.

على أي حالٍ – **علم الأنبياء في علمهم وسر الأوصياء في سرهم وعزُّ الأولياء في عزّهم كالقطرة في البحر والذرة في القفر** – وهناك من معاني الذرة النملة الصغيرة، النملة الصغيرة جداً يقال لها ذرة أيضاً في لغة العرب – **كالقطرة في البحر والذرة في القفر، والسماوات والأرض عند الإمام كيده من راحته يعرف ظاهرها من باطنها** – يقال كيده من راحته، أو كراحته من يده، هذا الاستعمال يستعمله العرب كيده من راحته أو كراحته من يده – **يعرف ظاهرها من باطنها ويعلم برها من فاجرها ورطبها ويابسها لأن الله علّم نبيهُ علم ما كان وما يكون وورث ذلك السر المَصون الأوصياء المُنتجبون آل محَمَّد، ومن أنكر ذلك فهو شقيٌّ ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون** – وفي الروايات اللاعنون الذين ذُكروا في القرآن هم مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد – **ملعون يلعنه الله ويلعنه اللاعنون، وكيف يفرض الله على عباده طاعة من يحجب عنه ملكوت السماوات والأرض، وإن الكلمة من آل محَمَّدٍ تنصرف إلى سبعين وجهاً وكل ما في الذكر الحكيم والكتاب الكريم والكلام القديم من آيةٍ يذكر فيها العين والوجه واليد والجنب فالمراد منها الولي** – الذي نخاطبه في الزيارة – **يَا وَلِيَّ اللَّهِ** – لأنه جنب الله ووجه الله يعني حق الله وعلم الله وعين الله ويد الله فهم الجنب العلي – **هم أولياءُ الله.**

والوجه الرضي والمنهل الروي – المنهل المكان الذي يقصده الناس كي ينهلون منه كي يشربون الماء العذب – **والمنهل الروي والصراط السوي والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه** – نحن تحدثنا عنهم بأنهم الرحمة الموصولة – **وَشُفَعاءُ دارِ البَقاءِ، وَالرَّحمَةُ المَوصُولَةُ، وَالايَةُ المخزُونَةُ** – هم الرحمة الموصولة – **والوسيلة إلى الله والوصلة إلى عفوه ورضاه** – ويستمر سيد الأوصياء فيقول: **سر الواحد والأحد** – آل مُحَمَّد، سر الواحد والأحد: يعني أن الواحدية والأحدية تتجلى فيهم – **سِرُّ الواحد والأحد فلا يقاس بهم من الخلق أحد فهم خاصة الله وخالصته وسِرُّ الديان وكلمته وباب الإيمان وكعبته وحُجّة الله ومَحجته وأعلام الهدى ورايته وفضل الله ورحمته وعين اليقين وحقيقته وصراط الحق وعصمته ومبدأ الوجود وغايته** – وهذه عبارة جامعة – **ومبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيته وأم الكتاب وخاتمته وفصل الخطاب ودلالته.**

هذا الكلام كله مرّ في الزيارة الجامعة الكبيرة – **بِكُم فَتَحَ اللهُ وَبِكُم يَختِمُ** – هذه العبارة تجمع كل هذه المعاني – **إِن ذُكِرَ الخَيرُ كُنتُم أَوَّلَهُ وَأَصلَهُ وَفَرعَهُ وَمَعدِنَهُ وَمَأوَاهُ وَمُنتَهَاهُ – وَالحَقُّ مَعَكُم وَفيكُم وَمِنكُم وَإِلَيكُم وَاَنتُم أَهلُهُ وَمَعدِنُهُ** – كأن هذا الحديث يشرح هذه الفقرات من الزيارة الجامعة الكبيرة – **ومبدأ الوجود وغايته وقدرة الرب ومشيته وأم الكتاب وخاتمته وفصل الخطاب ودلالته وخَزَنة الوحي**

وحَفَظَتُه وآية الذكر وتراجمته – يعني هم آية الذكر وهم تراجمته، هم القرآن بنفسه وهم تراجمة القرآن هذه مظاهرهم – **وآية الذكر وتراجمته ومعدن التنزيل ونهايته** – من هم إذاً؟! – **فهم الكواكب العِلوية والأنوار العَلوية أو فهم الكواكب العَلوية والأنوار العِلوية** – والقراءة واحدة والمعنى واحد – **فهم الكواكب العِلوية والأنوار العَلوية المشرقةُ من شمس العصمة الفاطمية** – هي حجةٌ على الحجج، هي مشرقةٌ على الحجج ومشرقةٌ في الحجج فاطمة – **فهم الكواكب العِلوية والأنوار العَلوية المُشرقةُ من شمس العصمة الفاطمية في سماء العَظَمَة المُحَمَّدية والأغصان النبوية النابتةُ في دوحةِ الأحمدية والأسرار الإلهية المودعةُ في الهياكل البشرية** – هؤلاء آل محَمَّد فجئني بمثلهم – **والأسرار الإلهية المودعةُ في الهياكل البشرية والذريةُ الزكية والعترةُ الهاشمية الهادية المهدية أولئك هم خيرُ البرية** – عليٌّ وآل عليّ هنيئاً لنا بهم.

ويستمر سيد الأوصياء – **اسمهم مكتوبٌ على الأحجار** – كتابه تكوينية كتابة التكوين، بكم تسبح الأرض التي تحمل أبدانكم آل محَمَّد، بكم تسبح الكائنات – **اسمهم مكتوبٌ على الأحجار وعلى أوراق الأشجار وعلى أجنحة الأطيار وعلى أبواب الجنة والنار وعلى العرش والأفلاك وعلى أجنحة الأملاك وعلى حُجُب الجلال وسُرادقات العِز والجمال وباسمهم تسبح الأطيار وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار وإن الله** – الحيتان هو اسمٌ لكل الحيوانات البحرية ليس مخصوصاً بنوعٍ معين وفي لغة العرب تطلق الحيتان على الأسماك.

ما نسميه اليوم بالحوت العرب تسميه النون لذلك النبي يونس ما عَبَّر القرآن عنه بذي الحوت، قال بذي النون، عُبِّر عنه بذي النون – **وتستغفر لشيعتهم الحيتان في لجج البحار وإن الله لم يخلق أحداً إلا وأخذ عليه الإقرار بالوحدانية والولاية للذرية الزكية والبراءة من أعداءهم وإن العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور** – نحن نخاطب الأئمة في الزيارة الجوادية نخاطب الإمام الرضا: وبهم – يعني الأئمة – سكنت السواكن وتحركت المتحركات – **وإن العرش لم يستقر** – لم يسكن، بهم سكنت السواكن وتحركت المتحركات – **وإن العرش لم يستقر حتى كُتِبَ عليه بالنور** – ماذا كتب عليه بالنور؟ – **لا إله إلا الله محَمَّدٌ رسول الله عليٌّ وليُّ الله** – الشهادة الثالثة أشهدُ أن علياً وليُّ الله حقّاً حقّاً وصِدقاً صِدقاً – **وإنَّ العرش لم يستقر حتى كتب عليه بالنور لا إله إلا الله محَمَّدٌ رسول الله عليٌّ وليُّ الله** – هذا هو الوليُّ الذي نخاطبه في الزيارة الجامعة – **يَا وَلِيَّ اللَّهِ** – أيُّ وليٍّ هذا؟!

يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوباً لا يَأْتِي عَلَيْهَا إِلا رِضَاكُم – أنتم إذا رضيتم انتهى، فاطمة يرضى الله لرضاها، إذا رضيت فاطمة الله يرضى – **يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوباً لا يَأْتِي**

عَلَيهَا إلا رِضَاكُم فَبِحَقِّ مَنِ ائتَمَنَكُم عَلَى سِرِّهِ – هذا هو السر هذه هي أسرارهم كما في حديث طارق بن شهاب عن سيد الأوصياء عن العليِّ الأعلى أمير المؤمنين – **فَبِحَقِّ مَنِ ائتَمَنَكُم عَلَى سِرِّهِ وَاستَرعَاكُم أَمرَ خَلقِهِ** – هو جعلكم رعاة على خلقه – **وَاستَرعَاكُم أَمرَ خَلقِهِ وَقَرَنَ طَاعَتَكُم بِطَاعَتِهِ لَمَّا استَوهَبتُم ذُنُوبِي وَكُنتُم شُفَعَائِي فَإِنِّي لَكُم مُطِيعٌ** – مطيع بقلبي لا بأعمالي، أعمالي كلها نقائص لكنني مطيع هواي ومودتي لكم مطيع في قبول ولايتكم، كما مر علينا في دعاء الإمام باب الحوائج صلوات الله وسلامه عليه: **اللَّهُمَّ إنّي أطَعتُكَ في أحَبِّ الأشياءِ إليكَ وهوَ التَوحِيد** – يعني ولاية عليٍّ، أنا مطيع لكم من هذه الجهة – **ولم أَعصِكُم في أَبغض الأشياء إليكم** – وهو ولاية أعداءكم – **وهو الكفر** – أنا مطيع من هذه الجهة – **فأغفر لي ما بينهما** – وهناك ذنوبٌ كثيرة عندي بين هذا وذاك.

يَا وَلِيَّ اللَّهِ إِنَّ بَينِي وَبَينَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذُنُوباً لا يَأتِي عَلَيهَا إلا رِضَاكُم فَبِحَقِّ مَنِ ائتَمَنَكُم عَلَى سِرِّهِ وَاستَرعَاكُم أَمرَ خَلقِهِ وَقَرَنَ طَاعَتَكُم بِطَاعَتِهِ لَمَّا استَوهَبتُم ذُنُوبِي وَكُنتُم شُفَعَائِي فَإِنِّي لَكُم مُطِيعٌ – سادتي آلَ مُحَمَّد – **مَن أَطَاعَكُم فَقَد أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن عَصَاكُم فَقَد عَصَى اللَّهَ وَمَن أَحَبَّكُم فَقَد أَحَبَّ اللَّهَ وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد أَبغَضَ اللَّهَ** – قلتُ قبل قليل هذا المقطع يجمل المعاني المتقدمة، وهذه المعاني تقدمت مر علينا في الزيارة الجامعة الكبيرة – **مَن والاكُم فَقَد والَى اللهَ، وَمَن عاداكُم فَقَد عادَ اللهَ** – إلى أخر ما جاء فيها – **فَإِنِّي لَكُم مُطِيعٌ** – مطيعٌ في هذه الجهة مطيعٌ في ولايتكم وإلا فذنوبي كثيرة – **فَإِنِّي لَكُم مُطِيعٌ مَن أَطَاعَكُم فَقَد أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن عَصَاكُم فَقَد عَصَى اللَّهَ وَمَن أَحَبَّكُم** – يا آل مُحَمَّد – **فَقَد أَحَبَّ اللَّهَ وَمَن أَبغَضَكُم فَقَد أَبغَضَ اللَّهَ اللَّهُمَّ إِنِّي لَو وَجَدتُ شُفَعَاءَ أَقرَبَ إِلَيكَ مِن مُحَمَّد وَأَهلِ بَيتِهِ الأَخيَارِ الأَئِمَّةِ الأَبرَارِ** – إني ما وجدت غيرهم والزيارة هنا أشارت إلى هذا المعنى – **حَتّى لا يَبقى مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلا نَبِيٌّ مُرسَلٌ** – كل الكائنات مُقرةٌ وستقر بأنه لا فضل كفضل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، الفضل كله مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد كما قال سيد الأوصياء المعاني التي مرت في حديث طارق بن شهاب كل ذلك لهم لا يشاركهم أحدٌ في ذلك، هو خاصٌ بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد – **اللَّهُمَّ إِنِّي لَو وَجَدتُ شُفَعَاءَ أَقرَبَ إِلَيكَ** – هذا هو التوحيد، نحن نتوسل بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد لأن الله جعلهم كذلك، غايتنا الله، غايتنا ليس مُحَمَّداً وآل مُحَمَّد، غايتنا مُحَمَّدٌ وآل مُحَمَّد لأنهم يوصلونا إلى الله، هذا هو التوحيد الحقيقي.

كل هذه المعاني التي مرت في منازل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، وكل هذه العقيدة الصارخة بمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد لأنها باب التوحيد من أراد الله بدأ بكم، غايتي هو الله سبحانه وتعالى لكنني لم أجد أحداً يوصلني إليه إلا هم – **اللَّهُمَّ إِنِّي لَو وَجَدتُ شُفَعَاءَ أَقرَبَ إِلَيكَ مِن مُحَمَّد وَأَهلِ بَيتِهِ الأَخيَارِ الأَئِمَّةِ الأَبرَارِ لَجَعَلتُهُم شُفَعَائِي فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوجَبتَ لَهُم عَلَيكَ** – هو أوجب لهم هذا الحق وإلا ليس لهم حقٌّ على الله، لا مُحَمَّد ولا

آل مُحَمَّد ولا أي مخلوق له حقٌّ على الله، الله سبحانه وتعالى من فضله من كرمه من جوده، كما يخاطبنا فمن ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً، هو أعطانا وهو منحنا هو أوجدنا وأعطانا كل شيء بعد ذلك يأتي فيستقرض منا، من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً، الله يستقرض، يستقرض مني ومنك، من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً، هو فرض هذه الفريضة من جوده وسخاءه وكرمه وإلا حتى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد ليس لهم حقٌّ على الله، حقهم العظيم هذا الكلام الذي قرأناه قبل قليل: **وَالدَّرَجَاتُ الرَّفِيعَةُ وَالمَقَامُ المَحمُودُ وَالمَكَانُ المَعلُومُ عِندَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالجَاهُ العَظِيمُ وَالشَّأنُ الكَبِيرُ** – كل هذا الحق هو فضلٌ من الله عليهم، وهذا هو توحيدنا، كل شيءٍ عائدٌ وراجعٌ إلى الله سبحانه وتعالى – **فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوجَبتَ لَهُم عَلَيكَ** – أنت أوجبت هذا الحق من فضلك ومن جودك – **أَسأَلُكَ أَن تُدخِلَنِي** – هذه هي الغاية من الزيارة الجامعة الكبيرة – **أَن تُدخِلَنِي فِي جُملَةِ العَارِفِينَ بحَقِّهِمُ.**

أَسأَلُكَ أَن تُدخِلَنِي فِي جُملَةِ العَارِفِينَ بِهِم وَبِحَقِّهِم وَفِي زُمرَةِ المَرحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِم – هذا هو النصّ المعرفي، هنا تتبين حقيقة هذا النصّ، هذا النصّ نصٌّ معرفي ونصٌّ تعريفي وتعليمي، نصّ هدايةٍ وإنارةٍ وإشراق لبيان منازل مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد بحسب مداركنا لا بحسبهم هم – **فَبِحَقِّهِمُ الَّذِي أَوجَبتَ لَهُم عَلَيكَ أَسأَلُكَ أَن تُدخِلَنِي فِي جُملَةِ العَارِفِينَ بِهِم وَبِحَقِّهِم** – العارفين بهم منزلة أعلى من العارفين بحقهم، لأن من يدخل في دائرة معرفتهم هم يكون أعلى رتبةً من دائرة، من يدخل في دائرة معرفة حقهم، هناك معرفةٌ لحقهم وهناك معرفةٌ لهم، وكل ما نعرفه هو نزرٌ يسير من معرفة حقهم – **أَسأَلُكَ أَن تُدخِلَنِي فِي جُملَةِ العَارِفِينَ بِهِم وَبِحَقِّهِم وَفِي زُمرَةِ المَرحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِم** – في الدنيا والآخرة نحن مُحتاجون لشفاعتهم في كُلِّ آن مع كل نفس من أنفاسنا – **وَفِي زُمرَةِ المَرحُومِينَ بِشَفَاعَتِهِم إِنَّكَ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ** – كل شيءٍ يعود إلى هذا الاسم الشريف أرحم الراحمين، كل هذه المعاني منطوية في رحمته الواسعة – **إِنَّكَ أَرحَمُ الرَّاحِمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّد وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ وَسَلَّمَ تَسلِيماً كَثِيراً وَحَسبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكِيلُ** – النهاية والبداية مع الله نبتدئ بالله وننتهي إلى الله سبحانه وتعالى، إنا لله وإنا إليه راجعون – **وَحَسبُنَا اللَّهُ وَنِعمَ الوَكِيل** – حسبنا الله ونعم الوكيل كفايتنا هو الله سبحانه وتعالى.

نحن نقرأ في أدعية أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في تعقيبات صلاة الصبح – **حَسبيَ الرَبُّ مِنَ المَربوبين حَسبيَ الخَالِقُ مِنَ المَخلوقِين حَسبيَ الرَازِقُ مِنَ المَرزُوقين حَسبيَ الله رَبُّ العَالَمين حَسبيَ مَن هُو حَسبي، حَسبيَ مَن لم يَزَل حَسبي، حَسبيَ مِن كَانَ مُذ كُنتَ لم يَزَل حَسبي، حَسبيَ الله لا إله إلاَّ هُوَ عَليهِ تَوَكّلتُ وهوَ رَبُّ العَرش العَظيم** – بهذا نأتي على ختام هذه الحلقة وهي الحلقة الثلاثون من برنامج الزيارة الجامعة الكبيرة، كان بودي أن تكون الحلقات أكثر وأن تكون الأحاديث أكثر

تفصيلاً وأكثر عمقاً لكن الظروف والأسباب المُحيطة بي شخصياً، الظروف الحياتية، الإلتزامات، الملابسات اليومية، والمشاغل والمشاكل هي التي دفعتني إلى أن أحصر الحديث في هذه الحلقات الثلاثين التي تجاوزت الستين ساعة، ستون ساعة وشيئاً قليلاً أكثر منها ليست بالشيء الكثير على من يريد أن يعرف أهل البيت، هذه الحلقات الثلاثون مشحونةٌ ليس بحديثي ما قيمتي وما قيمة حديثي، مشحونةٌ بحديث أهل البيت، ثلاثون حلقة أكثر من ستين ساعة مشحونة بحديث أهل البيت، أمنيتي لا لمصلحةٍ شخصية أن ينتفع أبنائي وبناتي من مُحبّي أهل البيت وإخواني وأخواتي من أولياء أهل البيت أن ينتفعوا منها وأن تكون باباً لهم لمعرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد فإن معرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد لا تقتصر على هذا الحد المحدود والضيق من الحديث ولا تقتصر على معرفة شخصٍ مثلي معرفته محدودة بأهل البيت لا تساوي شيئاً، معرفتي والله معرفةٌ محدودة وما ذكرته كان محدوداً في جميع الاتجاهات، في الاتجاه المعنوي، في الاتجاه اللفظي، ومن جهة العمق ومن جهة الحقيقة لكنه ما لا يُدرك كله لا يترك كله.

إن شاء الله ألقاكم في مناسبات أخرى في برامج أخرى وفي أحاديث أخرى عن أهل بيت العصمة، وقريباً برنامج ملفُّ العصمة عصمة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين، أتمنى لكم التوفيق في معرفة إمام زمانكم وألتمسكم الدعاء أن أوفق لمعرفة إمام زماني الحُجَّة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه، ألقاكم على خير، ألقاكم على مَحبَّة وولاء ومعرفة مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد، في أمان الله.

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرائيون.

مع التحيات

المُتابَعة

زهرائيون

1433 هـ